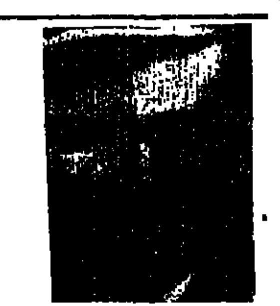
ملحق الأنوار الاسبوعي

بيروت الاحد ٢٩ حزيران ١٩٦٩ – العدد ٣١١٣

السيارة الثانية ... أبعد من سن الفيل !!



(ربع ساعة) لينينية.. غيّرت وجه العالم !

■■ الدراسة التي اقدمها هنا لقراء « ملحق الانوار » استقيت معلوماتها من خمس كتب : « مذكراتي مع لينين » لزوجته آنا كروبسكايا . « مذكرات » اخته الكبرى آن . كتاب « لينين » لتيشرين سكرتيره الشخصي واحد البلاشفة المعروفين ـ « حياتي » لليون تروتسكي .. وكتاب « لينين » لجيرار والتر .

وسبب اختياري لهذه الكتب دون غيرها من الكتب الحزبية الرسمية الموجودة في الاتحاد السوفياتي وفي دول « عالم لينين » هو ميلي لتعريف القارىء العربي بلينين الانسان . في خصوصياته ومزاجه .. طفولته وشبابه.. وليس تقديم دراسة نظرية فكرية عن لينين واللينينية الموضوع الذي وصل قسم لاباس به منه الى ذهن وذاكرة القارىء العربي .

اللقاء بمارتوف في سيبريا

المرة الوحيدة التي ذاق فيها لينين الكحول

لينين : تلزمني جريدة ... والا ساهزم

تموز ١٩١٧ : ليسقط لينين « الجاسوس » !

وصية لينين الشهيرة ورايه بتروتسكي وستالين

اللقاء مع مارتوف ـ ولذة الصحافة

●● بعد رحلته الى اوروبا الغربية حيث عقد اول اجتماع مع بليخانوف وزار فرنسا والمانيا ـ عاد فلاديمير الى روسيا ليجد نفسه محاصرا برجال الشرطة الذين كانوا يقتفون اثره اينما حل واينما اتجه .. وفور عودته قرر توسيع دائرة « الماركسيين السريين » التي كان يتزعمها والاندماج بمجموعة ثانية كانت تعمل في مدينة « فيلنو » بقيادة طالب شاب في الرابعة والعشرين من عمره يعرف « بمارتوف » وعقدت الاجتماعات بين اللجنتين حيث تمت عملية التوحيد وانتخبت لجنة من سبعة عشر عضوا لقيادة الحركة الجديدة الموسعة من بين اعضائها فلاديمير ايليتش ومارتوف ـ وبعد هذا الحدث باسبوع واحد تلقى فلاديمير رسالة من بليخانوف يطلب منه فيها المساهمة في جريدة بالاتفاق مع « الشعبيين » (النارود) على اساس ان يعبر كل فريق من وجهة نظره ـ واختير فلاديمير ومارتوف والبولوني كرجيجا نوفسكي لادارة هذه الجريدة ـ لكن القسم الاوفر من التحرير كان من نصيب فلاديمير الذي كانت له لذة غريبة في الكتابة والمناقشة ..

في السجن : الكتابة بالحليب !

بعد صدور العدد الثالث من الجريدة داهم رجال شرطة القيصر المطبعة وصادروا المقالات واصدروا مذكرات توقيف بحق اللجنة الثلاثية فلاديمير ايليتش ومارتوف والبولوني . تميزت حياة فلاديمير الاولى في السجن بالانصراف الى المطالعة ومزاولة الرياضة الصباحية التي كان احد الاطباء السويسريين قد اوصاه بها ـ لكنه كان يشعر بحاجة ماسة لنشر افكاره .. ولهذا السبب تذكر عادة قديمة تعلمها من امه يوم كان طفلا.. وهي استعمال الحليب للكتابة على الورق .. فتبدو الورقة بيضاء .. ثم تعريضها لنور الشموع وقراءة مضمونها .. وهكذا داوم على شراء كميات من الحليب من صيدلية مجاورة للسجن وكتابة بعض التعليمات والمذكرات بواسطتها ... وفي « مذكرات » شقيقته الكبرى « آن » جواب لرسالة يقول لها فيها.. « اشعر الان انني الحر الوحيد في دولة روسيا .. لان احدا لا يستطيع توقيفي » .

وبعد توقيفه في السجن صدر قرار قيصري بنفيه الى سيبريا مع سائر اعضاء المجموعة « المغربة » ومن بينها خطيبته آنا كروبسكايا التي كانت الاخرى معتقلة .

سيبريا : فلاديمير يتزوج كروبسكايا ويتعلم اللغة الانكليزية

في ايار ١٨٩٧ نفي فلاديمير وزملاؤه الى سيبريا . وبعد شهرين تقريبا التحقت به آنا كروبسكايا التي كانت معتقلة وفي سيبريا.. في صيف جميل تزوج فلاديمير ايليتش من آنا كروبسكايا وكان عمره سبعا وعشرين سنة وكانت هي تكبره بسنة واحدة .

وفي « مذكراتها » تروي الزوجة اول ايامها مع فلاديمير على هذه الصورة :

« قضينا شهر العسل بين الكتب .. اذ كان فلاديمير يضع ردا على كتاب سبق ان اعداه اياه « ستروفه » احد الماركسيين الشرعيين وكان الكتاب باللغة الانكليزية .. والتي كنت اتقن هذه اللغة التي يجهلها فلاديمير اخذت اقرأ له المقاطع واترجمها بصوت عال .. وكلت كلما انهيت مقطعا رد علي بهذه العبارة : ان لفظك الانكليزية تعجبني على عكس اللغة الانكليزية التي كانت شقيقتي آن تقولها في البيت منذ عشرين سنة .. واريد ان اتعلمها .. وبالفعل ما ان انهى رده على كتاب ستروفيه حتى اخذت ادرسه اللغة الانكليزية وهكذا مضت الشهور الاولى لزواجنا في منفى سيبريا » .

ولادة الحزب الاشتراكي ـ الديمقراطي الروسي

بعد ثلاث سنوات من النفي ـ اي في عام ١٩٠٠ غادر فلاديمير ايليتش مع زوجته وحماته سيبريا عائدين الى بطرسبورغ ـ وكانت سنوات النفي مفيدة جدا له .. اذ توصل خلالها الى وضع خطوط المستقبل والقراءة المطولة للنظريات الماركسية القديمة والحديثة باللغات الاربع التي صار يتقنها : الروسية ، الالمانية ، الفرنسية والانكليزية وفور عودته كان الماركسيون « الصغار » قد توصلوا الى تاسيس حزب يحمل اسم الحزب الاشتراكي ـ الديمقراطي الروسي وعقدوا اول مؤتمر لهم خلال فترة نفي فلاديمير ومارتوف ـ لكن الحزبيين « الصغار » فشلوا في اختيار لجنة مركزية وكان على فلاديمير الان هذا الدور .. وبعد التشاور مع البعض منهم ارتأى فلاديمير ان يكون مقر اللجنة المركزية للحزب خارج روسيا بسبب استحالة العمل في الداخل وان يصدر الحزب الجديد جريدة ناطقة باسمه تطبع في الخارج وتوزع سرا في الداخل (روسيا) .

واخذ فلاديمير يضع الخطة لاصدار جريدة اولا .. ثم الدعوة لمؤتمر ثان للحزب خارج الاراضي الروسية .. وكان موضوع تدبير المال للجريدة هو شاغله ليلا نهارا حتى قادته الصدفة الى الممول ـ الضحية ـ فاثناء زيارته لمدينة « بسكوف » حيث قرر مجددا مزاولة مهنة المحاماة لتخفيف العبء المالي عن والدته « مدام اوليانوف » ـ اجتمع برفيقه القديم « بطرسوف » الذي حدثه عن امير مليونير يدعى الامير اوبولنسكي ميال للثورة ومستعد لتمويل مشروع الجريدة . فطابت الفكرة لفلاديمير ايليتش وقبل دعوة للعشاء في قصر هذا الامير الاخير الذي كان قد جمع حول عشائه خلاصة الانتلجنسيا الروسية انذاك وغالبيتهم من اولاد الاغنياء الذين يعطفون على الثورة ويعارضون النظام القيصري . وفور موافقة الامير « الثوري » على تمويل الجريدة كتب فلاديمير الى الاستاذ بليخانوف طالبا موافقته على المشروع ومن ثم السفر الى عنده لاصدار جريدة يومية ومجلة اسبوعية مقالتية .. وجاءه جواب بليخانوف الذي كان رئيسا للحزب بالموافقة .. كما

■ مع المندوبين البولشفيك لمؤتمر الحزب سنة ١٩٢١ ويبدو وراءه فوروشيلوف قائد جيش ستالين في ما بعد .

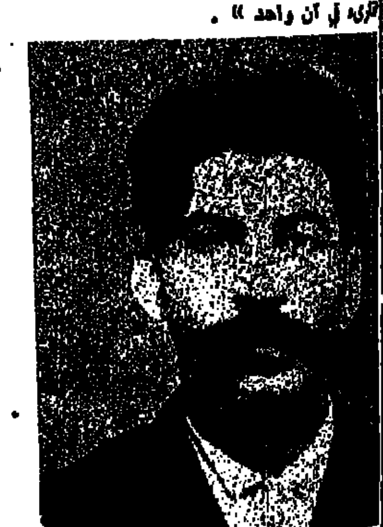
> **وصية لينين الشهيرة قبل وفاته**
>
> ●● في شتاء ١٩٢٤ كانت حالة لينين الصحية قد دخلت مرحلة ميؤوسة ، ويجمع مؤرخو حياته وفي مقدمتهم زوجته كروبسكايا ان لينين وضع وصية شهيرة .. حال ستالين دون نشرها على العالم .. لكن خروشوف في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي كشف النقاب عنها واذاعها في جملة انتقادات لستالين . ماذا في الوصية ؟. هذه خلاصة آراء زعيم الثورة ومؤسس دولة الاتحاد السوفياتي بزملائه الذين يفترض ان يرثوه في الحكم :
>
> ■ تروتسكي اقدرهم ـ لكن عيبه هو ثقته الزائدة في نفسه.
>
> ■ ستالين . فظ ، غير قانوني ـ فيه نزعة لاستغلال السلطة ـ يجب ابعاده حفاظا على وحدة الحزب .
>
> ■ زينوفيف وكامنيف ـ ما زالا حيث كانا عشية ثورة ١٩١٧ مؤمنين بالقدرة البورجوازية السلمية .
>
> ■ بوخارين : انه اشتراكي اكثر منه ماركسي .
>
> ■ بياتاكوف : منظم قدير . لكنه لا يساوي شيئا في السياسة .

سهل له الامير « الثوري » عملية التاشيرة في دوائر الشرطة .. وبعد شهر تقريبا كان الثلاثة : مارتوف ـ بطرسوف ـ وفلاديمير في زوريخ يقدمون تقريرا لاستاذهم بليخانوف .. ويستعدون لاصدار الجريدة والمجلة .

« شرارة اللهب » ـ وبداية الاختلاف مع بليخانوف

صادف وصول بعثة « الماركسيين من الداخل » الى جنيف وقوع الانفصال بين جماعة برنشتاين وكاوتسكي وما عرف فيما بعد « بالاقتصاديين » وبليخانوف ... وكان هذا الاخير في حالة نفسية سيئة فلما قابله بطرسوف ثم فلاديمير لم يحصل الانسجام الكامل بين الطرفين ، اذ ان بليخانوف كان يتصور ان هؤلاء « الشباب » قادمون لوضع انفسهم تحت سلطته وتوجيهاته في حين كان فلاديمير والمجموعة قد رتبت كل شيء تاركة للمعلم بليخانوف حيزا اساسيا وليس الاشراف الكلي على الجريدة والمجلة .. وكان فلاديمير اكثر « الشباب » خيبة وانزعاجا من حالة بليخانوف لانه كان حسب وصف مارتوف له فيما بعد : « يعشق بليخانوف كما يعشق الرجل المراة » . ونتيجة لهذا « العشق » الزائد .. فقد كانت الصدمة اقوى في نفس « العاشق » الذي اقترح منها المشليقات بليخانوف وللاصطدام معه يوميا .. البحث عن مدينة غير جنيف مقر « المعلم » لاصدار الجريدة والمجلة قبل ان تنفد نقود الامير « الثوري » واختيرت مدينة « شتدتفارت » في المانيا بسبب توفر مطابع عصرية فيها .. وفي ليلة الميلاد من سنة ١٩٠١ صدر العدد الاول من جريدة « الايسكرا » (الشرارة) تحت هذا الشعار « ومن الشرارة ينطلق اللهب » ووزعت سرا داخل الاراضي الروسية وكان رئيس تحريرها فلاديمير ايليتش الذي كان يكتب اربع او خمس زوايا باسماء مستعارة ابرزها اسم « لينين » الذي صار فيما بعد اسمه النضالي والرسمي والحزبي .

وتصف زوجته كروبسكايا هذه الفترة من حياة لينين على هذا النحو : « كنت اتولى الشؤون المنزلية وخاصة المطبخ لان فلاديمير كان بحاجة الى عناية صحية ـ وكان بعد تناوله عشاءه . يبدأ بالكتابة .. فيقطع الغرفة مشيا وهو يردد بصوت عال العبارات التي سيكتبها فيما بعد .. وكان ذلك حسب تعبيره ضروريا حتى يمارس دور الكاتب ودور القارىء في آن واحد » .



■ ستالين يوم التقى لاول مرة بلينين في فنلندا

في لندن : اللقاء الاول مع تروتسكي ، والصلاة في كنيسة « تقدمية »

في صيف عام ١٩٠٢ حضر لينين الى لندن لحضور مؤتمر الاشتراكيين الديمقراطيين الذي انعقد هناك . وذات ليلة بينما كان لينين يصارع النوم على حد تعبير زوجته.. دق الباب ثلاث طرقات متوالية وهي اشارة متفق عليها بين « الماركسيين الروس » .. فنهضت كروبسكايا تسأل بصوت خافت : من الطارق ! وجاء الجواب عبر الباب : تروتسكي . ففتحت له الباب ثم قدمت الشاي بينما كان لينين يرتدي جزءا من ثيابه وهو يتامل هذا الشاب الطويل الشعر العريض المنكبين الذي كان يروي كيف فر الى سيبريا الشرقية ثم عاد الى كييف برفقة البولوني كسرجي جانوفسكي الذي دله على مقر لينين .. وفورا احس لينين بالاعجاب بهذا اليهودي الماركسي ، وفي صباح اليوم التالي ـ كما يروي تروتسكي في كتابه « حياتي » ذهب الاثنان معا الى كنيسة « اشتراكية » حيث كان يلتقي الاشتراكيون البريطانيون .. ويرددون اثناء الصلاة : « يا رب .. اقض على الاغنياء والملوك وعلى الارض منهم .. » ولدى خروجه من الكنيسة كان تعليق لينين لتروتسكي : « هذا الشعب الانكليزي يتمتع بقدر لا باس به من الوعي .. لكن الكنيسة مكان غير مناسب » .. ثم مشاورات ولقاءات بين الماركسيين الروس في المنفى تقرر عقد المؤتمر الثاني للحزب الاشتراكي ـ الديمقراطي الروسي في بروكسل وكانت كلمة الافتتاح لبليخانوف الذي انتخب رئيسا للمؤتمر ولينين نائبا له .. وفي هذا الاجتماع حضر مندوب عن منظمة « البوند » اليهودية الروسية التي كانت تضم ثلاثين الف عضو ـ اي ضعف عدد اعضاء الحزب الاشتراكي ـ الديمقراطي وطلب الاشتراك في المؤتمر على اساس تمثيله للعمال اليهود.. وقد رد لينين طلبه بهذه العبارة : « اما ان تصيروا جمعية عمالية وحينذاك مكانكم بيننا واما ان تذهبوا الى مكان آخر اذا ما زلتم مصرين على عنصريتكم اليهودية » . وبالفعل ذهبوا الى مكان آخر وافشلت خطة اليهود في دخول الحزب الاشتراكي الروسي . كما حدث انقسام من نوع آخر داخل الحزب نفسه اذ وقف لينين لوحده يعرض آراءه في تكوين خلايا الحزب وتنظيم كادراته معارضا اقتراحات مارتوف الذي كان يدعمه بليخانوف.

وكانت نتيجة المؤتمر سيطرة مجموعة بليخانوف على اللجنة المركزية ووقوف اقلية ضئيلة مع لينين في حين كانت الغالبية في القاعدة الحزبية مع لينين والاقلية مع بليخانوف ومارتوف ـ وبدات الاكثرية في اللجنة المركزية تخطط لابعاد لينين عن رئاسة تحرير « الايسكرا » عن طريق الضغوط المادية وسحب سائر المحررين « الاكثريين » ، لكن لينين حاول تفادي الانقسام وكتب الى مارتوف يدعوه الى المساهمة مجددا في تحرير « الايسكرا » لكن الخلاف كان قد وصل الى نقطة اللارجوع وذلك عندما اجتمعت اللجنة المركزية للمهاجرين الروس لبحث قضية الاشراف على الجريدة ، في هذا الاجتماع القى مارتوف خطابا نسب فيه بعض المعلومات المغلوطة الى لينين فاحتدم الاخير غيظا وقاطعه في اخر المؤتمر قائلا : هذا كذب ، واطلب من الرفيق مارتوف ان يصحح اغلاطه ويعتذر ، فرفض مارتوف الاعتذار ، فانسحب لينين من المؤتمر وبعث بكتاب استقالته الى بليخانوف من هنا كانت التسمية الشهيرة لجماعة مارتوف « بالمنشفيك » ولجماعة لينين « بالبولشفيك ».

المرة الوحيدة التي ييئس فيها لينين

كانت الصدمة قوية على لينين من جراء ما حدث في « بروكسل » حيث كان التآمر عليه واضحا من المعلم بليخانوف ومن رفيق الامس مارتوف ، فحزم امتعته وقرر ترك كل شيء والعيش مع الطبيعة والرياضة والشمس في جبال سويسرا ، وتصف زوجته « كروبسكايا » هذه الفترة بقولها « كنا نمضي النهار مشيا في الغابات حتى اذا ما حل الليل نام فلاديمير نوما عميقا وبقينا على هذه الحالة طوال شهري تموز وآب من عام ١٩٠٤ » .

لينين : الى الامام يستخدم البنات « ومليونير روسيا الاول »

بينما كان لينين في عزلته في لوزان زاره صديق قديم قادم من داخل روسيا يدعى « بوغدانوف » فشرح له الوضع داخل روسيا ومدى تاييد الاعضاء له هناك وحثه على النهوض والعودة للنشاط الحزبي والسياسي.. وعندما رد عليه لينين : كيف العودة ! ولا مال لدي ولا جريدة .. اريد جريدة .. حتى الضبع هؤلاء السطحيين (المنشفيك) واورد له « بوغدانوف » اسم « موروزوف » اغنى مليونير في روسيا والذي يمكنه الركون اليه لتمويل الجريدة بسبب صداقته مع (كروسين) المهندس الماركسي المعبد للينين ـ واستبشر لينين خيرا وقرر العودة للنشاط بواسطة الاقلية الصلبة التي كانت تلتف حوله في المهجر .. واول عمل قام به هو موافقته على الاتصال بالمليونير الكبير ثم ايفاد « روزالي زالكند » وهي من انصاره في مهمة الى روسيا لجمع التبرعات لاصدار مجلة اسبوعية باقصى ما يمكن من السرعة . ونفذ الاثنان تعليمات لينين . بوغدانوف اتجه نحو المليونير وروزالي نحو الاعضاء في سباق لجمع المال.. ولينين نفسه كتب الى والدته يطلب منها « بعض الفلوس » لان « حالته عدم » ..

وفي ٤ شباط ١٩٠٤ صدر العدد الاول من جريدة لينين الجديدة « فبرد » ـ الى الامام ـ وفيها هجوم عنيف مركز على « المنشفيك » وانصارهم وبعد صدور العدد الاول من الجريدة ظهرت الفرحة على وجه لينين ودعا العمال وزملائه الى الغداء في قهوة من قهاوي جنيف .. وللمرة الاولى والاخيرة في حياته طلب كاسا من « الكونياك » ثم طلب ثانيا فثالثا .. وقد ذهل رفاقه لهذا « الافراط » في الشرب .. لكن هذا المنظر فاتهم طيلة حياته كلها فلم يكن لينين يحتسي الخمرة ابدا.

أول لقاء مع ستالين

بعد ١٩٠٢ صار للينين حزبا مستقلا قيادته في جنيف ومولدوه ورسله السريون يطيرون الواحد بعد الاخر الى داخل روسيا . وجاءت احداث ١٩٠٥ والثورة المسلحة التي قامت في روسيا وكان نصيبها الفشل فتضايق لينين وقرر الدعوة لمؤتمر سريع للبولشفيك عقد في فنلندا بحث امكانية المساهمة في انتخابات « الدوما » مجلس النواب . ولاستيضاح الرفاق « الداخليين » اي القادمين من روسيا عن اسباب هزيمة الثورة ..وفي اثناء المؤتمر الذي راسه لينين وقف هذا الاخير ليلقي بيانا مطولا اتى فيه على امكانية المساهمة في المرحلتين الاولى والثانية من الانتخابات .. وبينما كان يتلو هذه العبارة قاطعه صوت قادم من وسط القاعة : « لماذا المساهمة في الانتخابات . ان خطتنا هي المقاطعة .. وهي خطة ناجحة فلماذا تغيير الراي ؟ » .

واكمل لينين خطابه بهذه العبارة الاعتذارية : « ايها الرفاق انكم اعرف مني بما يجري داخل روسيا .. لذلك فانني مستعد لسحب اقتراحي اذا كان لديكم اعتراضات على المساهمة في الانتخابات » .. وعند انتهاء المؤتمر .. تقدم لينين نحو الصوت الذي قاطعه وتامله مليا .. ثم ساله عن اسمه .. فاجاب هذا ـ انا الرفيق يوسف ستالين ـ وصافحا .. وكان اول لقاء بين الزعيم المؤسس وبين الشاب الجيورجي الاصل الاسمر المربوع الذي اصبحت معلمه بعد عشرين سنة ..

بعد اعلان مجلس « الدوما » وقيام حكم القيصر ببعض التنازلات اثر ثورة ١٩٠٥ الفاشلة .. نال الشعب الروسي قسطا محدودا من الحرية وكانت مناسبة لعودة لينين من الخارج حيث درس الوضع عن كثب وضاعف من توجيهاته لرؤساء الفروع ولقيادات الحزب .. وسمحت الدولة لجريدة الحزب « الحياة الجديدة » بالصدور مجددا، وكان على لينين ان يحضر مهرجانا شعبيا نظمه الحزب في احدى المناسبات .. وهذه كروبسكايا تصف المشهد : « عندما وقف على المنبر كان بادي الانفعال . ووقف دقيقة غير قادر فيها على الكلام . كان وجهه مصفرا .. لانها المرة الاولى في حياته يواجه الجماهير وهو الذي اعتاد الكلام والمناقشة داخل غرف الحزب .. وفي الاجتماعات السرية » .

لينين وغوركي

قبل ثورة ١٩٠٥ الفاشلة كان مكسيم غوركي القصصي الناشىء انذاك يستجم مع زوجته في جزيرة نابولي في ايطاليا .. في هذه الفترة كان لينين مقيما في جنيف قلقا يقطع الجبال مشيا .. ولا يقدر على النوم .. وذات صباح حمل له ساعي البريد رسالة فتحها واذا المرسل مكسيم غوركي يدعوه فيها الى زيارته في نابولي للتحدث والراحة .. ووضع خطط المستقبل .. وسافر لينين مع كروبسكايا الى نابولي .. حيث التقى لاول مرة مع غوركي الشاب « الثوري » ولنترك الكلام لكروبسكايا تصف لقاء العملاقين : « عندما وصلنا الى نابولي .. كان فلاديمير بادي التعب والارهاق وظاهر العصبية ـ استقبلنا مكسيم غوركي وزوجته بترحاب وضيافة محببة .. وبدأ غوركي الكلام عن روسيا ومشاريعه لاصدار جريدة بالتعاون مع مليونير روسي كان ميالا للثورة نيقولا شميدت ولاحظت مدام غوركي ان فلاديمير بادي التعب تبدو على وجهه آثار النقص في النوم .. فتدخلت في الحديث واقترحت ان يخلد فلاديمير الى النوم ثم يستانف الحديث بعد ذلك ، وذهب لينين الى غرفة النوم وما ان استفاق حتى نسمع صوته يرج عاليا .. غوركي ! .. قلت انه جنات جريدة ومليونير .. وماذا ننتظر .. حدثني حدثني .. بسرعة » ! .

في براغ ١٩١٢ اول مؤتمر لقيادة « البولشفيك »

في ١٩ كانون الثاني ١٩١٢ دعا لينين الى مؤتمر استثنائي طارىء لوضع خطة العمل في المستقبل بعد ان راى ان ظروف الثورة في روسيا باتت ناضجة . وانعقد المؤتمر في مدينة براغ في تشيكوسلوفاكيا حيث تم في اليوم الثالث انتخاب اول لجنة مركزية للحزب البولشفيكي ، وكان بليخانوف قد قاطع المؤتمر

■ لينين مع رفيقة عمره زوجته آنا كروبسكايا سنة ١٩٢٢

ملحق الانوار الاسبوعي
مجلة اسبوعية جامعة
رئيس التحرير غسان كنفاني

لينين الانسان

بسبب موقفه من جماعة « البوند » اليهودية كذلك رفض تروتسكي المساهمة .. وشن حملة عنيفة على المؤتمر وعلى البولشفيك استمرت زهاء ثلاث سنوات . وفي هذا المؤتمر اقترح لينين ادخال ستالين كعضو في اللجنة المركزية، لكن غالبية الاعضاء عارضت الاقتراح ..ولجا لينين الى حل وسط وذلك بادخال ستالين كعضو مرشح للجنة المركزية وكان من ابرز اعضاء اللجنة المركزية الجديدة التي ستحكم روسيا بعد خمس سنوات . زينوفييف ــ كاليف ــ ريكوف ــ اوردجوكيندزة ، وروممان مالينوفسكي ــ وعلى اثر عودة«البولشفيك» « الداخليين » الى روسيا قرروا بناء لتعليمات لينين الهارب في الخارج اصدار جريدة يومية ناطقة بلسان الحزب البولشفيكي ــ الاشتراكي ــ الديمقراطي ــ وقد عهد الى ستالين بهذه المهمة ، وفي ٢٢ نيسان من نفس السنة صدر العدد الاول من جريدة «البرافدا» (الحقيقة) التي كان يصدرها فيما قبل تروتسكي وتولى التحرير فيها الى جانب ستالين ــ باتورين ــ وبولاتييف النائب في « الدوما » ومولوتوف الذي كان مساعدا لستالين والذي سيصير فيما بعد ساعده الايمن ووزير خارجيته الشهير بعبارة « نيات »ومعناه بالروسية (لا) .

١٩١٤ • لينين : لم أعد اشتراكيا ديمقراطيا انا شيوعي

قبل نشوب الحرب العالمية الاولى كان لينين يردد امام بعض خلصائه : « مع الاسف الشديد يبدو ان صاحبنا الصغير نيكولا(القيصر) والمجهول فرانسوا ــ جوزف ، لن يحققا لنا هذه الرغبة بالحرب بينهما ..

لكن لم تمض سنتان على هذا الكلام من لينين حتى حقق له قيصر روسيا وملك المانيا رغبته باعلان الحرب .. التي كانت بالنسبة له مناسبة تاريخية للاستيلاء على السلطة في روسيا .. وبعد اعلان الحرب وقف نواب « الحزب الديمقراطي الاشتراكي » الالماني الذي كان يتزعمه كاوتسكي وبرنشتاين الى جانب اقرار النفقات الحربية لدولة المانيا .. كذلك فعل بليخانوف الذي هاجم « العسكرية الالمانية » وايد موقف الحكومة الفرنسية في حين وقف لينين لوحده يرفع شعاره التاريخي: « على الماركسيين الصادقين ان يعارضوا الحرب .. ويشعلوا حربا طبقية داخل كل مجتمع .. واذا كان موقف الاشتراكيين الديمقراطيين الذين يسيطرون على الاممية الثانية هو الانزلاق مع هذه الدولة او تلك ، فاني اعلن للملا انني لم اعد اشتراكيا ــ ديمقراطيا .. بل انا شيوعي .. »

وقد توج لينين موقفه هذا في مؤتمر « زيمروالد » في سويسرا عام ١٩١٥ الذي دعت اليه منظمة « الاممية الثانية » حيث وقفت غالبية الاشتراكيين ــ الديمقراطيين الى جانب الحرب بزعامة الوفد الالماني بينما وقف لينين ومعه تروتسكي هذه المرة ضد الحرب .. وكانت نتيجة المؤتمر انفصال الحزب البولشفيكي الروسي مع مجموعة تروتسكي عن الاممية الثانية وتجهيز حملة اعلامية مركزة ضدها « كمجموعة شوفينية اصلاحية تحريفية مرتدة » ..

بينما كانت الحرب مندلعة على جميع الجبهات كان لينين يقود حربه ضد الاشتراكيين الديمقراطيين وجماعة الاممية الثانية .. متنقلا من عاصمة غربية الى عاصمة .. ملقيا الخطب وكاتبا المناشير .. ومرسلا التعليمات الى البلاشفة داخل روسيا لدرجة ان زينوفييف الذي كان معه في تلك الفترة يصفه في كتابه « لينين » بهذه العبارة : « كان لينين يعيش الثورة اربع وعشرين ساعة متواصلة »

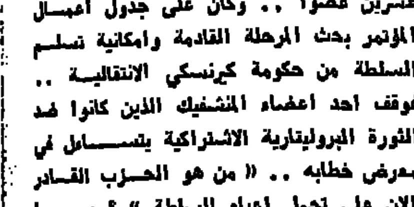
وفي احدى الامسيات عاد الى البيت بعد ان كان القى خطابا في « جمعية الشبان الاشتراكيين في زوريخ » والارهاق باد على وجهه وعلى حركات يديه .. وكعادته اخذ يقيس البيت شمالا ويمينا جنوبا وشرقا ــ حتى تجاوزت الساعة الثالثة صباحا وهو على هذه الحال .. ولاحظت زوجته سوء حالته ، فقاطعت تامله وتمتماته بهذه العبارة : «فلاديمير اليس من الافضل ان تنام قليلا » .. ورد عليها لينين بصوت ثابت وعميق الحزن : كروبسكايا .. اني خائف ان اموت قبل ان اشهد نجاح الثورة في روسيا .. »

راديك يشتري حذاء وبنطلونا للينين في السويد حفظا للمظاهر

في اواخر عام ١٩١٦ بدات الامور تاخذ مجرى تفاؤل داخل روسيا .. فقد وصلت الانباء الى لينين في اوروبا الغربية ان القيصر قد خلع وان محاميا شابا من الجناح اليساري في « الدوما » تولى رئاسة الحكومة هو كيرنسكي ابن مفتش مدرسة « سيمبرسك » التي درس فيها لينين يوم كان في التاسعة من عمره . وعلى الفور بدا يعد العدة للسفر الى روسيا .. وبعد ان امضى زهاء عشرين يوما يفكر ويخطط في كيفية دخول روسيا جاءته الفكرة من طريق اقتراح قدمه خصمه اللدود وصديق الامس مارتوف زعيم المنشفيك

> **مؤلفات لينين : ٤٨ مجلدا طبعت في عشرين لغة وبيع منها ٤٥٠ مليون نسخة •**
>
> •• يبلغ عدد مؤلفات لينين ٤٨ مجلدا اولها : « علاقة الراسمالية الروسية بالسوق التجاري » ١٨٩٦ ، وآخرها « الدولة والثورة » ١٩١٧ . وقد ترجمت الى عشرين لغة عالمية وبيع منها حسبما احصاءات منظمة اليونسكو لعام ١٩٦٦ ، ٤٥٠ مليون نسخة في جميع انحاء العالم .. اما مردودها المالي فيقدر بمليار وربع المليار دولار اميركي .

المنفي هو بدوره الى الحكومة الالمانية بتسفير « المهاجرين الروس » مقابل تسفير الحكومة الروسية للرعايا الالمان المقيمين في اراضيها.. وكان الحل لازمة لينين ــ فركب قطارا المانيا بحراسة اثنين من رجال الشرطة يرافقه زينوفييف وراديك (الهنغاري الاصل) وتوقف القطار في استوكهولم حيث كان بعض « الاشتراكيين » ينتظرون وصول لينين « الرجل الاسطورة » ليتعرفوا اليه .. وما ان نزل لينين ومرافقوه الى المدينة حتى استقبلهم رئيس بلدية استوكهولم الذي كان صديقا للاشتراكية داعيا اياهم الى عشاء يقام على شرفهم .. وقد لاحظ راديك ان بنطلون لينين كان ممزقا من عدة جهات كذلك حذاؤه . فاقترح عليه ان ينزلا معا الى السوق التجاري ويشتريا حذاء وبنطلونا .. فرفض لينين الفكرة في البداية .. لكن راديك نبهه الى ان الاشتراكيين السويديين يبدون في لباس جيد ومن الفظاظة ان تقابلهم ببنطلون ممزق وحذاء بالي ، ونزل لينين عند الحاح راديك واشترى بنطلونا جديدا وحذاء شتويا سويديا لانقاذ مظهره امام الرفاق السويديين .



■ مع تروتسكي يستعرضان قوات الجيش الاحمر سنة ١٩٢٠

عندما وصل القطار بلينين الى حدود روسيا استقبله مندوبون من « السوفيات » واقترب احدهم منه وحمله على اكتافه .. فتضايق لينين واخذ يرجو كامنيف انزاله الى الارض حتى يسير على قدميه .. لكن كيرنسكي وكبار العسكريين بالاتفاق مع « الاشتراكيين الثوريين » نظموا استقبالا من نوع آخر .. فبعد اعلان وصوله رسميا الى روسيا والقائه خطابا في مهرجان عام سير اخصامه مظاهرة ضخمة تهتف في الشارع : « الموت للجاسوس لينين ــ اعيدوا هذا الخائن لروسيا من حيث اتى » كما تالفت لجنة عرفت « بلجنة مكافحة الجاسوسية » كانت تغرق مدن روسيا بالمناشير التي تتهم لينين بخيانة روسيا والتعاون مع الالمان ــ كما عهد اخصامه الى جمع مئات جرحى الحرب وتسييرهم في مظاهرة امام مقر جريدة البرافدا وامام مكتب سوفيات بطرسبورغ مع هذه الشعارات ; « يسقط لينين ! .. » « ان جراحاتنا تؤذن بالنصر » ..

كما وصلت الى لجان الحزب معلومات مؤداها ان مخططا قد وضع لاغتيال لينين وسط هذا الجو المشحون باتهامه بالتجسس لالمانيا بسبب وصوله بقطار الماني الى الحدود الروسية ..

قال لينين : نحن مستعدون لاخذ السلطة فضحك عليه مندوبو سوفيات روسيا

في هذه الاثناء كان لينين يحضر لاول مؤتمر لحزب البولشفيك يعقد على الارض الروسية منذ تاسيسه . وقد افتتح المؤتمر في اواخر نيسان ١٩١٧ بحضور مئة وخمسين مندوبا يمثلون جميع المناطق الروسية . وقد وافق مؤتمر الحزب على التعاون مع المنشفيك وجماعة تروتسكي والمساهمة في مؤتمر سوفيات كل روسيا الذي سيعقد بعد حين .. وفي مؤتمر سوفيات جميع روسيا جرت الانتخابات فنال المنشفيك اكثرية بارزة ٥٢٣ عضوا من اصل ٨٢٢ في حين نال البولشفيك مئة وخمس اعضاء وكان خط تجمع تروتسكي عشرين عضوا .. وكان على جدول اعمال المؤتمر بحث المرحلة القادمة وامكانية تسلم السلطة من حكومة كيرنسكي الانتقالية .. فوقف احد اعضاء المنشفيك الذين كانوا ضد الثورة البروليتارية الاشتراكية يتساءل في معرض خطابه .. « من هو الحزب القادر الان على تحمل اعباء السلطة » ؟ ووسط ذهول غالبية المؤتمرين سمع صوت يردد من المقاعد الخلفية ــ نحن ــ وتلفت المؤتمرون نحو لينين .. ثم كان رد المؤتمرين على جواب لينين ضحكة استخفافية ــ ندموا عليها فيما بعد .

مرة ثانية : كيرنسكي يطلب رأس لينين بتهمة التجسس !

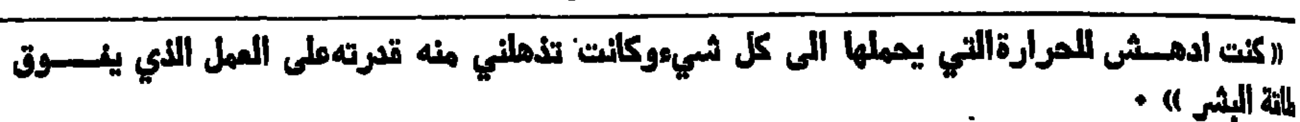
لم تمض اسابيع على انعقاد مؤتمر سوفيات كل روسيا حتى اندلعت المظاهرات المؤيدة للينين بضرورة وقف الحرب على يد بعض الفرق العسكرية التي كانت تحمي المدن الداخلية في روسيا جنبا الى جنب مع العمال البلاشفة وبدا للجميع ان الحكم صار في يد البلاشفة وافلت نهائيا من زمام الحكومة الانتقالية .. لكن لينين كان ضد هذه الحركة المبكرة لانه كان يخشى تحويل القوات المسلحة لسحق حركة الثورة .. وما كاد يصل العاصمة لوقف اندلاع الثورة حتى فاجاه كيرنسكي وزير الحربية الجديد بقرار توقيفه مجددا بتهمة التجسس مع عميل سويدي للالمان اثناء وجود لينين في اوروبا .. وتجاه هذا الموقف قرر لينين تسليم نفسه والخضوع لمحاكمة علنية لكن سائر اعضاء اللجنة المركزية وفي مقدمتهم كامنيف سفردلوف وستالين ارتاوا العكس واستاذنوا معلمهم بطلب الضمانات من الحكومة ضد محاولة اغتياله قبل وصوله للمحكمة .. وذهب سفردلوف يفاوض حول هذا الطلب .. لكن المدعي العام المسؤول رفض ان يعطيه ضمانات بسلامة حياة لينين . تجاه هذا الوضع تقرر ان يهرب لينين مجددا الى فنلندا مع زينوفييف رفيق تشرده في سويسرا ..

فحلق لحيته واخفى عينيه بنظارات خضراء وتقنع بثياب ميكانيكي ، وتظاهر انه سائق القطار الحديدي الذي يمر من روسيا الى فنلندا .. كما تقنع زينوفييف بلباس جابي القطار .. وهربا معا الى فنلندا .. مجتازين الحدود الروسية .

وبعد ثلاثة اشهر على هربهما كان لينين قد وضع اخر مؤلفاته وهو « الدولة والثورة » جاءتهما الاخبار باندلاع الثورة واستقالة كيرنسكي وهروب الاسرة المالكة .. فرجع لينين الى روسيا .. وفور نزوله من القطار اتجه الى مقر لجنة سوفيات بطرسبورغ حيث كان في انتظاره جميع اعضائها .. وبعد ان شرحوا له تفاصيل الثورة .. صمت لينين برهة .. ثم حصر رأسه بين يديه .. وخاطبهم بصوت خافت ; « ايها الرفاق : لقد (ارتفعت حرارتي) .. ساعود اليكم بعد ربع ساعة ..

وبعد ربع ساعة .. دخلت روسيا مرحلة جديدة هي مرحلة حكم السوفيات بزعامة لينين ، ودخل معها العالم عصرا جديدا ... ما زالت انعكاساته ونتائجه تفعل فعلها الى ايامنا هذه ...

> في العدد القادم
> **ابراهيم سلامه**
> يناقش محاضرة :
> **منح الصلح**
> « حول القوى السياسية في لبنان »



لينين كما يراه غوركي

«كنت ادهش للحرارة التي يحملها الى كل شيء وكانت تذهلني منه قدرته على العمل الذي يفوق طاقة البشر» •

•• فيما يلي بعض الذكريات التي كتبها مكسيم غوركي عن لينين :

« كان فلاديمير ايليتش لينين ذلك الشخص الذي غير السير المعتاد لحياة الناس ، كما لم يغيره شخص آخر من قبل . والكراهية التي تكنها له البورجوازية العالمية واضحة ظاهرة : وهي تبدو في كل مكان ، ولطخاتها الزرقاء الوبائية تلمع في كل مكان لمعانا شديدا . هذه الكراهية المقيتة بحد ذاتها ، تدلنا كم هو مرعب وعظيم في عينيها ، فلاديمير لينين ، هذا الزعيم والملهم لبروليتاريا جميع البلدان .

لقد مات جسده ، ولكن صوته ما يزال مسموعا ، بقوة اشد وانتصار اعظم دائما ، بين شغيلة العالم كله . وليس ثمة من زاوية على وجه البسيطة لم يدع هذا الصوت فيها العمال الى الثورة ، الى حياة جديدة ، الى خلق عالم يكون فيه الناس متساوين . ويقوم تلاميذ لينين ، وورثة قوته ، بتحقيق عمله ، بقوة اعظم ابدا ، واطمئنان ونجاح .

كنت اعجب بارادته العظيمة للحياة ، وبعدائه الضاري على النواحي السلبية من الحياة . كنت ادهش للحرارة التي يحملها الى كل شيء ، وكانت تذهلني منه قدرته على العمل الذي يفوق طاقة البشر . كانت حركاته رشيقة مليئة بالحياة ، وكانت اشارته التعبيرية بخيلة ولكنها قوية ، تنسجم تمام الانسجام مع خطابه الذي كان بخيلا ، هو الآخر ، بالكلمات ، ولكنه غني بالافكار . وفي وجهه ذي الطابع المنغولي ، كانت تلمع وتبرق العينان الثاقبتان ، عينا مجاهد لا يكل ضد الكذب وآلام الحياة ، كانتا تلمعان وتطرفان وتبرقان ، تبتسمان بسخرية وترسلان شرر الغضب . كان بريقهما يعطي خطابه مزيدا من الحيوية والوضوح .

وكان يبدو احيانا ، ان حيويته التي لا يمكن كبحها ، تنبثق من عينيه شررا ، وان كلماته المليئة بالحيوية تلمع في الهواء . وكان خطابه يثير دائما احساسا ملموسا بالحقيقة التي يعنيها .

وكان من المستغرب ومن الخارق للعادة ان يرى المرء لينين يتنزه في حديقة غوركي ، اذ ان المرء كان معتادا ان يتخيله جالسا في طرف احدى الطاولات الطوال ، وهو يدير احاديث الرفاق ، بابتسامته وعينيه المشعتين والذكيتين المحدقتين كربان وراء دفته ، او يتخيله واقفا على منصة ، ملقيا براسه الى وراء ملقيا الى الجمهور المحتبس النفس الظامىء للهيبة ، كلمات واضحة بينة .

كانت هذه الكلمات تذكرني بالسنى البارد المتطاير من قطع الحديد .

وبسلاسة مدهشة كانت تنبثق من هذه الكلمات صورة الحقيقة ، المتحولة نحتا فنيا .

★★

كان ذا طبع جريء ، ولكن جراءته لم تكن جراءة مغامر ذي مصلحة ، بل كانت تبدي تلك القسوة الفريدة التي لا يملكها الا الشخص المقتنع اقتناعا راسخا برسالته ، الشخص الذي يحس بالروابط المتعددة والعميقة التي تربطه بالعالم ، ويدرك ادراكا عظيما دوره في فوضى هذا العالم ، دوره كعدو لهذه الفوضى . وبالحيوية نفسها كان يلعب الشطرنج ، ويتصفح « تاريخ الملابس » ، ويتناقش مع الرفاق ساعات كاملة ، ويصطاد السمك ، ويتابع مسالك كابري الوعرة الملتهبة بحرارة شمس الظهيرة ، ويتامل زهور الوزان الذهبية واطفال الصيادين الوسخين . وفي المساء ، عندما كان يصغي الى القصص عن روسيا ، وعن الريف كان يتنهد بشوق ويقول :

ــ يا لضآلة ما اعرف عن روسيا ، سيمبرسك ، كازان ، بطرسبورغ ، المنفى وانتهى الامر !

كان يحب كل شيء فكه ، ويضحك بكل جوارحه ، « قهقهة » واحيانا تندى عيناه بالدموع . وكان يستطيع ان يعطي كلمته المعهودة المختصرة « اهم ، اهم » عددا لا ينتهي من الفروق ، من السخرية اللاذعة حتى الشك الحذر . وكان المرء يلحظ فيه احيانا روح الدعابة المعهودة في الاشخاص الاذكياء، الذين يعرفون كل المرفة مظاهر العجز الشيطانية في الحياة .

كان ربع القامة ، قوي الجسم ، ذا رأس سقراطي وعينين لا يفلت منهما شيء . وكان احيانا يلتزم صمتا غريبا وضحكا يخص الشيء راسه ملقى الى وراء ومستند الى كتفيه ، واصابعه مدسوسة تحت ابطه ، في فتحة صدارة .كان وضعه هذا مضحكا لطيفا، ظافرا ومهاجما في آن واحد . حينذاك ، كانت النشوة تغمره ، ذلك الابن المجيد للعالم الكمون ، ذلك القلب الكريم الذي كان لا يسد له من الوقوع ضحية للضغينة والحقد ، حتى يقوم بعمل من الحب عظيم .

★★

ما كان لي ان اراه ، في روسيا ، ولو من بعيد ، قبل محاولة الاغتيال السافلة والبغيضة التي ارتكبت ضده عام ١٩١٨ ، ذهبت اليه ازوره . وكان لا يزال عاجزا عن استخدام ذراعيه ، ويصعب عليه تحريك عنقه التي اخترقتها رصاصة . وجوابا على سخطي وغيظي ، قال من غير نفس ، كما يجري الكلام من شيء يزعجك :

ــ انها المعركة .. فما العمل ؟ كل امرىء وما يستطيع .

كان الاستقبال وديا جدا ، ولكن عيني عزيزي ايليتش اللتين كانتا تريان كل شيء كانتا طبعا ، تنظران الي ، انا « الثالث » باسف ظاهر .

وبعد دقائق قليلة قال لي لينين بحدة :

ــ من ليس معنا فهو علينا . الناس مستقلون عن التاريخ يا للوهم ! واذا ما افترضنا انهم وجدوا في الماضي ، فاليوم ليس ثمة منهم ولا يمكن ان يكون ثمة احد منهم ، وما من احد في حاجة اليهم . ان كل الناس ، من اولهم الى آخرهم ، ملجمون في زوبعة واقع اشد تعقيدا من اي وقت مضى . تقول اني ابسط الحياة كثيرا ؟ وان هذا التبسيط سيقضي على الثقافة ؟

اهم ، اهم ...

واصبحت نظرته اكثر حدة ، واستمر لينين يقول بصوت منخفض :

ــ والذن في زعمك ان ملايين الفلاحين (الموجيك) المسلحين بالبنادق لا يشكلون خطرا على الثقافة ؟ هل تعتقد ان المجلس التاسيسي كان يمكن ان يتخلص من فوضويتهم ؟ وانت الذي تثير كثيرا من الجلبة حول فوضوية الريف ، كان عليك ان تفهم عملنا اكثر من غيرك . يجب ان نظهر للجماهير الروسية شيئا اكثر بساطة واقرب منالا الى وعيها . مجالس السوفييت والشيوعية ،هذا بسيط .

ــ تحالف العمال والمثقفين ، نعم ؟ ليس هذا رديئا ، كلا . قل للمثقفين ان ياتوا الينا. انهم ، في زعمك ، يخدمون قضية العدالة باخلاص ؟ حسنا فلياتوا الى صفوفنا ليزيدوها ضخامة . اننا نحن العبء الضخم ، وهو ان ننهض الشعب على قدميه وان نقول للعالم اجمع كل الحقيقة عن الحياة . اننا ندل الشعب على الطريق المباشر الذي سيؤدي الى حياة انسانية وسيخلصه من العبودية والبؤس والذل .

وطفق يضحك وقال لي ، ببساطة :

ــ لهذا السبب بعينه ارسل لي المثقفون رصاصة في جلدي .

وعندما دنت حرارة حديثنا الى الدرجة العادية ، قال بغيظ وحزن :

ــ هل قلت مرة اننا لسنا بحاجة الى مثقفين ؟ ولكنك ترى كم هم عدائيون وكم يسيئون فهم متطلبات الساعة . انهم لا يرون انهم ، بدوننا ، لن يفعلوا ولن يصلوا الى الجماهير . فالذنب ذنبهم اذا ما كان ثمة كثير من الاطباق المكسرة !

وكان هذا الموضوع يتكرر في جميع احاديثنا تقريبا .

وبالرغم من انه يبقى في كلامه ، حذرا وعدائيا حيال المثقفين ، فانه في الواقع كان يقدر دائما اهمية الطاقة الثقافية حق قدرها، في غضون الثورة ، وكان يبدو انه موافق على ان الثورة في الاساس هي انفجار هذه الطاقة نفسها التي لا يمكن ان تتطور بصورة منتظمة في ظروف معيشية باطلة وضيقة .

اذكر اني زرته مرة في منزله مع ثلاثة من اعضاء اكاديمية العلوم ، وكان الامر يتعلق باعادة تنظيم مؤسسة علمية في بطرسبورغ . وبعد انصراف العلماء قال لينين راضيا :

ــ هؤلاء هم بشر ! نعم ، انهم عقول ! ان كل شيء عندهم بسيط ، كل شيء بين واضح وسرعان ما يرى المرء انهم يعرفون ما يريدون . ان من دواعي السرور ان يعمل المرء مع الناس كهؤلاء وذلك الشخص هو الذي اعجبني بصورة خاصة .

وسمى شخصا مشهورا في عالم العلم الروسي ، وفي الغد كلمني تلفونيا وقال :

ــ س من . اذا كان يقبل العمل معنا ؟

ولما قبل س . ذلك ، كان لينين من اسعد الناس . كان يفرك يديه ويقول ممازحا :

ــ وهكذا سنجلب الى صفوفنا ، واحدا اثر آخر ، جميع الارخميديسيين (١) الروس والاوروبيين ، والله ، سينقلب العالم شاء ام ابى ! .

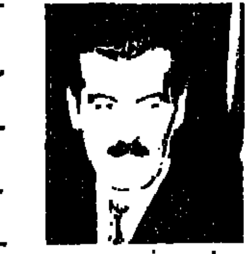


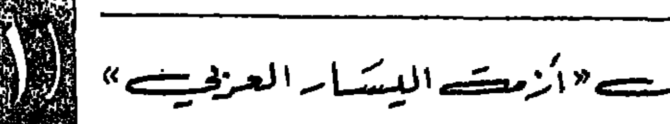
■ مكسيم غوركي

« كان يدرك مسؤوليته تجاه هذا العالم، وبالحيوية نفسها كان يلعب الشطرنج ، ويتصفح « تاريخ الملابس » ويتناقش مع الرفاق ساعات كاملة » •

■ (١) ارخميدس ــ عالم يوناني مشهور

بقلم : نسيب نمر


■ نسيب نمر



حول «أزمة اليسار العربي»



اليسار العربي مرصود، وهو بحاجة الى دم جديد

■ ابراهيم سلامه

■■ قلت في ردي الاول ما يلي : « نعرف الاستاذ ابرهيم سلامة كاتبا يحاول ان يكون باحثا في قضايا الاشتراكية العلمية . وقد قلنا يحاول لانه ما يزال ، حتى الان ، في بدء الطريق ، بدء المحاولات ، لهذا لم نر غريبا وقوعه في بعض الاخطاء المميتة عندما كتب في ملحق «للانوار» سابق مناقشة لسبع بولس حميدان ولنا » .

وقلنا بعد هذه العبارة مباشرة : « محاولاتنا — كلها — اذن لا تخرج عن انها مباحث ترمي الى ايجاد افضل الحلول، في عصرنا ، لاكثر القضايا الحاحا ، وهل من مسالة ، فلسفية وعملية ، اكثر الحاحا من المستقبل الاشتراكي للانسانية ؟ » .

وختمنا ردنا بالعبارة الاتية : « من هنا ، لم نكتف بمجرد (الاطناب والاعجاب) والتغني بماركس ولينين وستالين وكيم ايل سونغ وماوتسي تونغ وهوشي منه وكاسترو وغيفارا او غيرهم ، كما اتهمنا الكاتب ، بل نحن درسنا تجاربهم وآراءهم ، درسنا نشاطهم الفلسفي والعملي الى درجة نتمنى ان يبلغها الاستاذ سلامة ، وذلك كي نستطيع ، بهذا وبغير هذا من الدراسة والممارسة والسلوك ، تحقيق رسالتنا الاشتراكية الوحدوية المتحررة والحرة في وطننا العربي » .

وقد فهم الكاتب هاتين العبارتين على الوجه التالي : « بالنسبة للاستاذ نسيب نمر فقد عز عليه وصعب ان انتقل من صحافي الى كاتب الى ما سماه « بالمفكر » دون الانتساب رسميا لجمعية « المفكرين » التي اخاله عضوا فيها ..

« واحب ان اذكره طالما هو مؤمن ومعتقد بماركسيته — وبالمادية الجدلية كاساس لتفسير التاريخ ان من اول مبادىء هذه النظرة امكانية تطور الانسان وفقا لظروف معينة وضرورة تطوره ولا مانع من تذكير الاستاذ نمر بان كارل ماركس نفسه (مع بعد الشبه بيني وبينه) قد تطور — وبالتالي طور فكره من سنة الى سنة فآراؤه سنة ١٨٤٠ غير آرائه سنة ١٨٦٢ — وهذا رفيقه واستاذ الاستاذ نمر فريدريك انجلز يشير الى هذه النقطة في مقدمته للطبعة الالمانية للبيان الشيوعي سنة ١٨٧٢ » .

وبعدما يورد العبارة يقول : اذن فماركس نفسه كان يتطور بناء لتطور الظروف .. وبالتالي يسمح لمثلي بالتطور من كاتب الى ما يسميه الاستاذ نمر « بمفكر » دون الاضطرار لاخذ رخصة منه او من بعض المفكرين (حسن صعب ومطاع صفدي مثلا) الا اذا كان الاستاذ نمر يؤمن باحتكار الفكر الماركسي بمجموعة معينة وما على سواها سوى التقدم بطلب رخصة ومأذونية على غرار رخصة البناء ومأذونية السفر .. وهذا لعمري هو افظع وابشع انواع الاحتكار .. ومنا لا يختلف الاستاذ نمر من بطرس الخوري الا باختلاف نوعية ومادة الاحتكار ... » .

— ثم ينتقل من هذه « الآراء » الى ممارسة النادرة التي تشبه نوادر بشار بن برد من حيث « خفة » روحها وموافقتها لمقتضى الحال فيستخدم غير مرة عبارات مثل « الاستاذان العلامتان » (يقصد نحن وفوزي بدور الذي رد عليه ايضا) ، كما يقول عنا بصورة خفيفة جدا « من الزاوية الثانية : تفسير الدين من خلال منطق الديالكتيك التاريخي الذي اتعب الاستاذ نمر اعصابه في شرحه والتراقص حول تفسيراته في كتاب يصر دائما على تذكيرنا به ... » .

ويبدو من هذه العبارات ان الكاتب ما يزال بعيدا عن المنطق العلمي في النقاش ، كما يبدو ان ما ذكرناه في ردنا الاول عليه — وهو الذي حرفه — يصح ان نذكره به هنا ايضا ، خاصة وانا جعلناه مثلنا ، مثل كل انسان ، من حيث ان « محاولاتنا كلها اذن لا تخرج عن مباحث ترمي الى ايجاد افضل الحلول ، في عصرنا ، لاكثر القضايا [illegible]

[illegible]

بان الانسان يظل طالب علم حتى اخر ثانية من حياته ، ومن يعتقد انه بلغ شأوا كافيا من دراسة الفكر الانساني واصبح بغير حاجة الى توسيع دراسته وتعميقها ، يكون قد بدأ سلوك طريق الجهل والضياع ، ضياع نفسه وضياع كل ما كان قد اكتسبه في السابق .

■ لينين

اقرب الى بطرس الخوري

ثم اننا لم نذكر كلمة « صحافي » و « مفكر » ، وقد نقلنا العبارتين حرفيا ، ولعل شيئا داخليا نفسانيا جعله يفهم ما قلناه دون شعور منه ... ولعل هذا الشيء هو منطقة اللاوعي او اللاشعور عند فرويد ، واللاوعي او اللاشعور في رايي انما هو شعور منفي ، او وعي منسي .

كما لم نحتكر او نحاول ان نحتكر المعرفة لان المعرفة — اولا — لا تحتكر ، ولان مبادئنا — ثانيا — ضد الاحتكار ، ولان الكاتب — ثالثا — اقرب الى بطرس الخوري منا ، ولان استخدام النادرة « الخفيفة » الروح — رابعا — من شأن الاخرين الذين يحتقرون البحث العلمي ، ولان غضبه لشيء تصوره هو ولم تقله نحن — خامسا — يدل على انه هو الذي اتعب اعصابه في التراقص وليس نحن الذين وضعنا كتابا من الديالكتيك المادي لم نذكره في ردنا اطلاقا بل هو تصور اننا ذكرناه ، ولاننا — سادسا — لا نحتقر جهد اي انسان في تطوير المعارف بل نحترم ونقدر كل عمل ، مهما كان ضئيلا ، يساهم في بناء المعرفة الانسانية ، ويضع حجرا ، ولو كان صغيرا ، في صرح الفكر البشري ، ومما ظن اننا ذكرنا مؤلفنا ما قلناه حول المزيفا في ان للوطن العربي طريقا وفلسفة قوميتين للوصول الى الاشتراكية ، وليس طريقا فلسفيا او فلسفة فقط .

فاتهامات الكاتب لنا الى اخر مالئة على اسنانه ، وكم كنا نتمنى — بعدها — لو انه تمالك اعصابه قليلا . [illegible]

[illegible]

اين جلا مثلا !

ما كان اغناه عن الفهم الخاطىء ، وتغيير الكلمات والمفاهيم التي لم نقلها ونسبها الينا ، واتباع هذا الاسلوب « السطحي » في مناقشة قضية فكرية مصيرية ، اذن لكنا استغنينا عن هذه المقدمة التي لا تقدم ولا تؤخر شيئا في محتوى المسالة ومضمونها ، قائلين اننا سنكتفي بالرد على رده الاخير فقط اذا كان لا يستطيع التخلص من هذا الاسلوب المجوج في النقاش والحوار العلميين .

وعلى هذا الاساس سنبدأ بمناقشة الكاتب في رده على ردنا عندما اشرك نفسه في النقاش حول ازمة اليسار العربي ، والمسالة اليهودية والصهيونية ، مقدرين الجهد الذي بذله في رده الاخير من حيث توسيع اطلاعه — وكل منا ينبغي ان يوسع اطلاعه — على فلسفة كلاسيكيي الاشتراكية العلمية ونهجهم العملي ، مثل كل فلسفة عربية وعالمية .

القومية ومحتواها

عندما قلنا ما معناه بالضبط ان القوميات في اوروبا بدأت ثورية وانتهت استعمارية امبريالية ، واما حركاتنا القومية العربية فظهرت بصورة منظمة (انتبه لكلمة منظمة) رجعية ثم انتهت ، كما هي الان ، ثورية ، لم نقصد سوى ان المرحلة الراسمالية في اوروبا ، وقد دمجت القوميات في وحدات معينة ، كانت تقدمية بالنسبة الى عدوها الرئيسي الاقطاعية ، كما كانت الاقطاعية سابقا خطوة تقدمية في مجرى التاريخ وتطوره المادي ، بالنسبة الى النظام العبودي كما لم نقصد سوى ان القومية العربية بصورة منظمة اخذت محتواها الاجتماعي مع الوطني في الخمسينات .

اما بعد وجود الاشتراكية العلمية نتيجة تحول البروليتاريا من طبقة بنفسها الى طبقة لنفسها فان الراسمالية ، والقومية المتحالفة معها او التي تقودها الراسمالية ، ظاهرة رجعية لانها تقف ضد الاشتراكية العلمية .

وماركس عندما اعتبر البورجوازية ثورة فقد فعل ذلك استنادا الى انها قضت على الاقطاعية ، اما بعد ذلك فهل يعتبرها ثورة ؟ واذا فعل فاين نضع الاشتراكية العلمية وما مجرد وجودها ؟

تطور محتوى القومية

واذا درسنا تطور محتوى القومية عندنا في مرحلة الامبريالية بعد تحول الراسمالية من عهد المزاحمة الحرة الى عهد الاحتكارات وذلك في اواخر القرن التاسع عشر [illegible]

[illegible]

ذلك ، عند الشريف حسين في الحرب العالمية الاولى ، وقد كان محتوى عشائريا اقطاعيا تفاهميا او خاضعا للامبريالية في الغرب ، ولولا ان قوميتنا مضطهدة (فتح الهاء) لعدت حركة رجعية مئة بالمئة .

جاءت جميع الاحزاب والمنظمات والتيارات القومية فيما بعد ، تتحالف مع الغرب ضد الاشتراكية ، وتضع اقصى امانيها للوصول الى تفاهم معه . والدليل الرئيسي على قولنا هذا ان جميع الحركات القومية العربية المنظمة لم تضع امامها — في افضل الحالات — سوى مسالة التحرر الوطني متجنبة مسالة التحرر الاجتماعي .

وهل يمكن تصور حركة ثورية تتجاهل ، بل تعادي ، التحرر الاجتماعي وتكتفي فقط بالتحرر الوطني او القومي الذي احتدم قبل الاشتراكية العلمية ؟

هل يمكن تصور حركة ثورية تتجاهل ، بل تعادي ، النضال الطبقي للكادحين وان كانت — احيانا — تعترف بوجوده ؟

يبين لينين ان الاعتراف بالنضال الطبقي وحده لا يكفي لتكوين الاشتراكي العلمي ، بل ينبغي ، معه ، ممارسة النضال الطبقي ضد المستثمرين (كسر الميم) .

فاي حركة قومية عربية منظمة ، قبل الخمسينات ، بدأت تمارس النضال الطبقي، وربطت ديالكتيكيا بين التحرر الوطني والتحرر الاجتماعي ؟

لعل الكاتب يعرف حركات من هذا النوع يضن بها علينا ليتركنا في ضبابية كثيفة .

ولكن هذا لا يعني ان حركة التحرر الوطني لا تحوي ، في نهاية الامر ، بذورا للتحرر الاجتماعي وبالعكس . فما دامت الراسمالية — القوميات الاقوى ، قوميات بلدان المتروبول — تحولت الى ظاهرة عالمية بعد تقاسم العالم فيما بينها ، فان كل نضال لاضعافها ، ولتحرير جزء من الاجزاء الخاضعة المسحوقة ، يحمل بذور تحرر اجتماعي ، وبذور نضال طبقي .

والاشتراكية العلمية عندما حددت تناقضات الراسمالية قائلة انها : التناقض بين العمل والراسمال ، التناقض بين البلدان الاستعمارية والبلدان المستعمرة او التابعة ، التناقض بين الاحتكارات الدولية بعضها ضد بعض ، قد اعتبرت النضال الوطني او القومي مرتبطا بالنضال بين البروليتاريا والراسماليين ، وبالنضال بين الاحتكارات الدولية ، كما اعتبرت النضال الطبقي بين البروليتاريا والراسماليين مرتبطا بالنضال القومي الخ ...

[illegible]

المسحوقة مسحوقة ، سواء عن طريق الراسمالية الداخلية كعنصر سائد ام عن طريق تفاهم الراسمالية الداخلية والراسمالية العالمية على تقاسم عملية استثمار الطبقة المسحوقة .

ونظرة واحدة الى بلدان عديدة نجحت في تحقيق التحرر الوطني فقط ، كافية للدلالة على صحة قولنا .

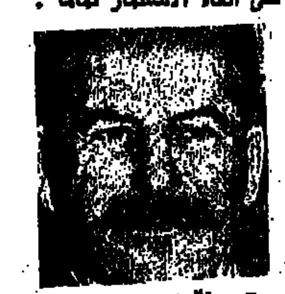
مثل على ذلك : لبنان

وما راي الكاتب لو اخذنا لبنان مثلا على ذلك ؟ اليس انه حقق مرحلة التحرر الوطني، اي الاستقلال التام الناجز ، وعاد يرتبط اقتصاديا ومن ثم سياسيا وايديولوجيا بالراسمالية العالمية (الاوليغارشيا) لانه لم يحقق مرحلة التحرر الاجتماعي ؟

وهل الهدف النهائي لدى الاشتراكيين العلميين ، الماركسيين اللينينيين ، الانسانيين بصورة عامة ، استبدال نير راسمالي اجنبي بنير راسمالي محلي ، ام هدفهم النهائي القضاء على كل نير ، واستخدام مرحلة التحرر الوطني للانتقال الى تحقيق المرحلتين: التحرر الوطني والتحرر الاجتماعي ؟ الاصلاحية تقف عند حد اما الثورية فلا .

ومن جهة اخرى هل تأييد الماركسيين اللينينيين للثورة البورجوازية الديمقراطية من طراز جديد ، للاكتفاء بها والوقوف عند حدودها ، ام للانطلاق منها نحو تحقيق الثورة الاشتراكية ، ثم انجاز البناء الاشتراكي ؟

ويمكن اعتبار حركة التحرر الوطني ، بالنسبة الى الهدف البعيد ، حركة اصلاحية . والاشتراكية العلمية ليست ضد الاصلاحات وانما ضد اعتبارها الهدف النهائي . انها تستخدم الاصلاحات كنقطة جديدة للقفز الى الامام ، حتى الغاء الاستثمار تماما .


■ ستالين

الحركات القومية المنظمة

والحركات القومية المنظمة في العالم العربي انما قد نشأت بقيادة البورجوازية وحتى الاقطاعية ، مثل حركة الشريف حسين ، فيصل الاول ، ونوري السعيد الخ ... [illegible]

[illegible]

وثمة احزاب معينة اعتمدت الهجوم على الانتداب لتبرير هدفها الحقيقي ضد الشيوعية

واما القول بان « الاشتراكية العلمية كانت موجودة حيثما كانت الا في البلاد العربية — لان الاشتراكية العلمية لو كانت فعلا موجودة في البلاد العربية — عبر الاحزاب المفترض ان تمثلها لما وقفت من هذه الدعوة القومية موقف العداء السافر الهجومي » ، فقول مردود لانه اذا كانت الاحزاب الشيوعية غير موجودة — لنفترض — افلم يشعر زعماء الحركة القومية العربية بوجود الاتحاد السوفياتي الذي اماط اللثام عن معاهدة سايكس — بيكو المشهورة ؟ ولماذا لم يسعوا للتعاون معه ضد الغرب الاستعماري؟ ولماذا ظلت المكاتبات بين لينين وزعماء عرب مثل سعد زغلول سرية لم تطرح على الراي العام ؟ ثم لماذا شعر كمال اتاتورك بوجود الاتحاد السوفياتي واقام معه علاقات حسنة مكنته من تحقيق التحرر الوطني لتركيا رغم انه عاد فيما بعد ، الى طبيعته البورجوازية التفاهمية هو وانصاره المقربون ؟

واذا كان ما يذكره الكاتب من ان الاشتراكية

العلمية والتفاهم مع الغرب .

اما بعد الخمسينات فقد تبدلت الامور وانتهت معظم الحركات القومية المنظمة التي بقيت حية ، الى مواقع تربط بين التحرر الوطني والتحرر الاجتماعي . وهذا ما يفسره قولنا بان الحركات القومية في اوروبا بدأت تقدمية ضد الاقطاعية وانتهت استعمارية امبريالية ، اما حركاتنا القومية العربية — وقلنا حركاتنا لا حركتنا — فقد ظهرت بصورة منظمة في مرحلة وجود الاشتراكية العلمية ، رجعية ثم انتهت كما هي الحال الان الى ثورية .

ذاكرة البعض

ويبدو ان ذاكرة البعض ضعيفة ، حيث نرى الاستاذ سلامه يتحدث عن مرحلة لم يعشها هو وعشناها نحن ، فيقول عنا « ولا اخاله نسي او تناسى موقف « الاشتراكيين العلميين » العرب من الاستعمار الفرنسي يوم سلخ لواء الاسكندرون وفي فترة حكم الجبهة الشعبية في فرنسا (١٩٣٦ — ١٩٣٩) وكيف كانت

قد يكون بعض الشيوعيين رفعوا صورة ديغول الى جانب ستالين خلال الحرب ، الا ان هذا لم يكن بقرار حزبي ، بل ، بمبادرة شخصية ، وحتى هذا العمل ليس خاطئا لان العدو الرئيسي عندئذ لم تكن فرنسا وديغول ، بل كانت الفاشستية وهتلر ، تماما كما ان الخطر الرئيسي اليوم ليس الاستعمار الفرنسي بل الاستعمار الاميركي . الخطر الرئيسي يتحدد ديالكتيكيا وفق الظروف الموضوعية الملموسة وكذلك الخطر الثانوي. ماوتسي تونغ هو الذي ناضل للتعاون مع تشان كاي تشك ضد اليابان وضد الفاشستية فيما كان تشك يتهرب لانه لا يريد النضال حتى النهاية ضد الفاشستية ، اولا ، وانسجاما مع طبيعته البورجوازية التفاهمية ثانيا .

ان الوقوف ضد اي دولة كانت تحارب النازية والفاشستية يعتبر تأييدا للنازية والفاشستية في الظروف التاريخية الملموسة التي مرت على العالم ، ونعني الحرب العالمية الثانية ، وسعي الفاشية للسيطرة العرقية على العالم .

أيتها الاشتراكية : كم من الجرائم ترتكب باسمك !

العلمية لم تكن موجودة في عام ١٩١٨ في العالم العربي ، افلم تكن موجودة في اواخر العشرينات ؟ الثلاثينات ؟ الاربعينات ؟ فلماذا رفض هؤلاء القادة القوميون البورجوازيون يد الشيوعيين الممدودة اليهم للتعاون ضد الانتداب والاستعمار ؟ ولماذا قضى سعد زغلول على الحركة الشيوعية في مصر ، بعد عقده اول معاهدة تفاهمية مصرية انكليزية ؟.

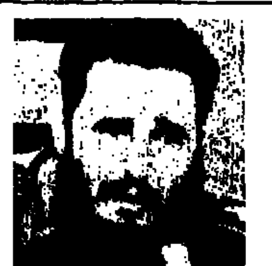
ثم لماذا لم ينهج القادة القوميون البورجوازيون — على الاقل ، نهج ملك الافغان في علاقاته مع الاتحاد السوفياتي ؟

اسئلة جوابها معروف ، وهو ان حركة القومية العربية المنظمة وقفت موقف العداء من الاشتراكية العلمية ، وموقف التفاهم مع الغرب ، واصر على كلمة منظمة لان حركة قومية كمحتوى لا يمكن ان تكون ضد الاشتراكية العلمية بل على العكس من ذلك. الحركات القومية كمحتوى علمي شيء ، والحركات القومية المنظمة شيء آخر . ولو تنبه الكاتب الى عبارة « بصورة منظمة » وادرك مدلولها ، رغم استشهاده بها ، لما كان بحث في محتوى الحركات الوطنية او القومية بوجه عام ، بل كان قد فرق بينه وبين الحركات القومية المنظمة .

وهو نفسه ، قبل ان ننتقل الى نقطة اخرى يعترف استنادا الى ماركس بان البورجوازية كانت « ثورة لانها وسعت المجال الاقتصادي وخلقت بثورتها على الاقطاعية بذور الطبقة العاملة التي هي الطبقة الثورية على البورجوازية » .

البورجوازية ثورة على الاقطاعية

[illegible]


■ كاسترو

التجمعات « الاشتراكية العلمية » تمدح تلك الحكومة الاستعمارية وتهاجم الدعوات القومية النضالية ضد تلك الحكومة » .

كلا .. هذا تجن لا يخفى وصفه .. فاذا كان الشيوعيون العرب ايدوا حكومة الجبهة الشعبية في فرنسا ، خلال الانتداب ، ضد اليمين ، لافال واحزابه ، وضد الفاشية ، دوريو وغيره وكانت الفاشية تهدد العالم منذ ذلك الحين ، فانهم — يا استاذ سلامه — لم يؤيدوا سلخ لواء الاسكندرون لا عندئذ ولا فيما بعد ، لقد اشتركوا في جميع النضالات، التظاهرات والاضرابات ، ضد سلخ اللواء، وكنا شخصيا رغم صغر سننا عندئذ ، من الذين تحدوا القوة الفرنسية الغاشمة ، وقد ذكرت هذا ليس للمباهاة وانما للتأكيد شخصيا على عدم صحة هذه الرواية التي لا ادري من اين جاء بها الكاتب ، والتي توحي بانه لا يتورع عن ذكر المعقول وغير المعقول اذا كان فيه هجوم على الاشتراكيين العلميين .

وفيما نراه يحاول تصوير العدو الرئيسي خلال الحرب العالمية الثانية ، يخطىء الى ابعد الحدود ، فيجعل العدو الفاشستي رئيسيا والعدو الرئيسي ثانويا .

ولا لوم عليه في ذلك ، فقد وقع في هذا الخطأ قادة ماركسيون لينينيون بارزون ، ولا [illegible]

[illegible]

اهذا ماخذ على الشيوعيين العرب ام شهادة على وعيهم وتفهمهم للظروف التاريخية الملموسة ؟

لقد قلنا ان قادة ماركسيين لينينيين اخطأوا في هذه المسالة . ولا باس من ذكر اهم حادثة من هذا النوع لاتخاذها درسا والافادة منها .

هاري بوليت : معه حق

لقد نادى هاري بوليت رئيس الحزب الشيوعي الانكليزي ، بوجوب محاربة الفاشستية والوقوف مع الدول البورجوازية السوفياتي والمانيا النازية كانتا قد عقدتا المعاهدة المعروفة التي افسدت خطة الدول الغربية في القضاء على الدولة الاشتراكية الاولى ، بعد اضعافها من قبل المانيا الهتلرية .

ولكن رفاقه وقادة كثيرين وقفوا عكس موقفه ، ولم يفهموا بالضبط سبب وغاية وهدف المعاهدة السوفياتية الالمانية . وكان ان ابعد هاري بوليت من رئاسة الحزب .

وبعد الحرب مباشرة وجدوا انه كان على حق ، وكانوا على خطأ . وقد اعترفت بذلك الاحزاب الشيوعية وستالين نفسه ، واعيد بوليت الى رئاسة الحزب حيث ظل فيها حتى وفاته ، وبرز كمفكر كبير في الحركة الاممية العالمية .

خطأ هؤلاء انهم اعتبروا الخطر الرئيسي والخطر الثانوي متوازيين ، بينما اعتبر بوليت الخطر النازي هو الرئيسي وخطر البورجوازية الراسمالية الغربية هو الثانوي ، في تلك الظروف التاريخية الملموسة ، فكان على حق .

والكاتب عندما يخطىء الشيوعيين على مواقفهم مع ديغول ضد هتلر ، يدعو الى الوقوف مع [illegible]

[illegible]

،، سيصبح ذلك الكوكب مجرد محطة للوصول إلى هدف أبعد

●● كرست بيرل باك ، الكاتبة الاميركية الانسانيـــة المعروفة ، حياتها لمساعـــدة الشرق والغرب على تفهـــم بعضهما البعض . وهي تتمتع بالمؤهلات التي تمكنها من القيام بهذه المهمة اذ انها قضت معظم سني حداثتها في الصين ثـــم انتقلت الى الولايات المتحـــدة لتعيش بصورة دائمة . وقـــد بدات شهرتها الادبية تعم العالم مع صدور اول كتاب لهـــا بعنوان « الارض الطيبة » وهي قصة من صميم الواقع الصيني تصور بكل صدق حياة فلاح في قريته . وقد نال الكتاب عـــام ١٩٢٨ جائزة نوبل . ومنذ ذلك الحين وبيرل باك تتحف العالم بقصصها ومؤلفاتها التي تجري حوادثها ، في معظمها ، فـــي المناطق الصينية . وقد ساعدت الكاتبة الاميركية على مر السنين عددا من الاطفال الاجانـــب كما قامت بتبني تسعـــة اولاد وفي عام ١٩٦٤ انشات مؤسسة للعناية باولاد الاسيويـــين المحتاجين المتحدرين من اصل اميركي .

●● ان اطلاق (ابوللو ١١) هو اهم حدث مر على البشرية منذ بدء حياتها على هـــذا الكوكب المتكون من الصخور والبحـــار ... هذه الارض . في بادىء الامر كان تكويـــن البداية والظهور على سطح كوكبنا ثم تعلـــم كيفية العيش عليه وجعله وطنا لنا والان جاء دور تعلم كيفية الانعتاق منه والنزول علـــى سطح كوكب اخر ، القمر ، ثم العودة منه لنعين بذلك دربا يمتد بين وطننا وبين جيراننا في النظام الشمسي .

ان عالمنا لم يعد محدودا كما كان من قبل . الفضاء في كل مكان . ونحن نعلم ايضا انه ليست هناك حدود لما تستطيع العقـــول البشرية ان تتفتق عنه والايادي البشريـــة ان تقوم به . ان مثل هذه الحرية تجرف كل ما هو صغير . واصبح يصدق القول الان اكثر من اي وقت مضى — بان ليس بالخبز وحده يحيا الانسان وهو عندما يحاول ذلك فانه حتى رغيف الخبز يتقلص بين يديه . ان استكشاف الفضاء من الناحية الروحية والعملية ، اصبح ضرورة لبقاء الانسان .

لذلك فان رحلة ابوللو ١١ هي امر يتخطى مجرد التنافس . انها توفر اجوبة علـــى اسئلة تطرح في العالم اجمع والكف عن طرح الاسئلة يعني انحطاطا بطيئا للعقل والـــروح معا . فقضاء ساعات الحياة الممتدة بـــين الولادة والموت في طلب لا شيء اكثر مـــن الطعام والماوى وبعض الرفاهيات الصغـــيرة انما يعني بداية نهاية الجنس البشري . ان المجهول واقع مشروع كالسكن الملائم والغـــذاء الجيد والمدارس المناسبة . والحياة تتطلـــب الواقـــع ، الواقع المتناهي اذا ما اريد للجنس البشري ان يتطور وينمو عقليا وروحيا ، او حتى ليستمر في البقاء .

انني اجلس هنا في منزلي على الارض في بيت مريح اسرح نظري على الهضاب والوديان الخضراء انه منظر جميل يغذي الجسم السليم والروح المتعشقة للجمال ومع ذلك فانـــني اعرف بان هذا لا يكفي . انه لا يجيب علـــى سؤالي ، فروحي بدات تجوالها فوق اعلـــى الهضاب بينما طلع القمر بدرا ، قمر يختلف عن الذي بدا في يوم من الايام مجرد زخرفة في اعالي السماء . انني اراه الان هدفـــا وعالما جديدا يسعى الانسان لبلوغه والهبوط فوق سطحه ثم العودة منه حاملا معه معلومات لا تقدر لارضاء الروح الدائبة على التساؤل . ولكن ليس لمدة طويلة . فمتى غزا الانسان القمر سيصبح ذلك الكوكب مجرد محطة للوصول الى هدف ابعد .

■ بيرل باك ■

خاص « بالملحق »

حسب الظروف

عزت صافي

آدم القمر !

■ نيل ارمسترونغ ..
احفظـــوا هـــذا الاســـم جيدا .
ستذكره اجيالكم المقبلة على الدنيا .
انه آدم القمر .
وحظ آدم القمر اكبر من حظ جدنا آدم الارض .
لان نيل ارمسترونغ سيهبط على القمر في الساعة الثامنة مـــن صباح ٢١ تموز المقبل ، وستكون هنـــاك كاميرا تلفزيونية تسجل خطواتـــه وتلتقط انفاسه لتجعل هذه اللقطات بداية الكون الاخر .
اما جدنا الاول آدم فقد وجد على هذه الارض وبقي آلاف السنين دون ان يعرف نفسه او يعرف احد . واذا ما حاول ان يكتشف خطواته الاولى فليس له الا ان يعود الـــى دارون ليكتشف انه كان قردا .
ومن يستطيع ان يثبت ان هـــذا صحيح ؟
من المحتمل ان القرد كان انسانا ، ونحن البشر ما نزال نتطور لنصـــل الى مرتبة حضرته .
من الان حتى ٢١ تموز يعيـــش العالم مرحلة فاصلة كونية .
ان نزول انسان على القمر حدث ما يزال على مستوى عقل هـــذا الجيل .
انه نتيجة تجارب ومغامـــرات الانسان عبر آلاف السنين حتى صار هذا القناع الذي ينقله الى حوالي الف كيلومتر مخترقا به جاذبية الارض .
اما انسان القمر فسينطلق مـــن [illegible] لم يكن لانســـان الارض [illegible] منه عندما مشى على [illegible] نسميها « غابية » فلم يجد [illegible] الحجارة والتراب والمـــاء
والزجاجات فكـــان يخـــاف الشمس ويعبد القمـــر ويهرب من البـــروق والرعود .
بينما الانسان الجديد سيقف على القمر ويتطلع الى الكواكب الاخرى ومن يدري الى اين سيصل هـــذا الانسان في السنوات المقبلة .
من يدري ماذا سيكتشف فـــي الكواكب الاخرى من بشر .
فما دامت هذه الارض التي نحـــن عليها نقطة في بحر الافلاك فقـــد يكتشف انساننا الجديد بعد قليـــل اننا قرود اولئك البشر !

ظل المارد على « الاليزيـــه »

بينما كانت بوابة « الاليزيه » تفتح امـــام رئيس فرنسا الجديد جورج بومبيدو كانـــت بوابة « كولومبي لودال يغليس » تغلق وراء الرئيس السابق العظيم شارل ديغول .

اللبنانيون راقبوا هذه المرحلة الانتقالية في فرنسا كانهم يراقبونها في لبنان .

هذا دليل التقدير ، بل لهفة الانتماء الـــى صف الرجال الشرفاء الذين تخطت زعامتهـــم الشخصية حدود بلادهم لتصبح رمزا للطامحين الى قيادة افضل .

قبل ديغول كانت فرنسا .

وبعد ديغول ستبقى فرنسا .

ولكنها ما كانت كما كانت حين رفع علمهـــا الجنرال ديغول .

وامل الاحرار في العالم ان يبقى ظل ذلك المارد على « الاليزيه » .

رفض مطلق

في النروج انسحب وفد لبنان من مباريات لعبة « البريدج » العالمية احتجاجا علـــى اشتراك وفد اسرائيل في المباريات .

حتى في هذه اللعبة التي هي لعبة الذوات الذين لا هم عندهم ولا غم يسجل لبنان موقفا محترمـــا .

حتى في هذه اللعبة صارت القضية الفلسطينية مطروحة .

كان من الممكن الا يشترك وفد لبنان فـــي هذه اللعبة .

اما وقد اشترك ثم انسحب فانه بذلك يعطي العالم فكرة اكيدة على ان اسرائيل فـــير مقبولة ، حتى بحضور عدد من الاشخـــاص في لعبة ما .

وهذا الرفض للوجود الاسرائيلي هو واحد بالنسبة للعرب جميعا سواء اكانوا فدائيـــين او لاعبي « بريدج » .

« الجهاد مستمر »

في موضوع فلسطين ايضا ينتشر هـــذا الاسبوع في انحاء العالم كتاب مركز الابحاث الفلسطينية « الجهاد مستمر » .

انه كتاب جديد باسلوبه وتاثيره . فهـــو يعتمد على الصورة لكشف حقيقتين : الاولى ان الجريمة الصهيونية مستمـــرة فلســـفي نظامتهـــا .

والثانية : ان المقاومة الفلسطينية [illegible] [illegible]

... ٣٠ مليون عربي على الاقل يستطيعون دفع هذا المبلغ .

هكذا انتصرت الصهيونية .. وهكذا ينتصر العرب ..

خصوصي وعمومي

بلغ عدد حاملي اجازات قيادة السيارات في لبنان ربع مليون شخص . واذا اضيف اليهم الذين يقودون بلا اجازات يبلغ الرقم حوالـــي ٣٠٠ الـــف .

اما اذا تقرر اعادة النظر في منح الاجازات بحيث لا تعطى الا لمن تتوفر فيه الكفـــاءة والاداب المطلوبة فيهبط الرقم الى اقل من ١٠٠ الـــف .

وهنا لا فرق بين من يحمل اجازة قيـــادة عمومية واجازة خصوصية .

لان اسباب المشكلة واحدة ، ولوحـــة السيارة لا تغير الاخلاق ، سواء كانت حمراء او سوداء او زرقاء .

بالعكس ان بين سائقي السيارات الخصوصية من يفوق بعض سائقي السيارات العمومية بالكسر على القانون وعلى النظام وعلـــى حرمات الناس والاداب العامة .

واننه لغريب حقا كيف ان الدولة تفرض على [illegible]

أ. خ. ابراهيم — الى اللقاء في ردنا عليك حول المسالة الشيوعية

والعرقية معا ، وهي الاشرس والاقوى ؟

كذلك الا يصح هنا الاستناد الى التناقـــض الثالث بين الاحتكارات الدولية للاستناد في ضرب الاحتكارات الاقوى ، كما نفعل بالنسبة الى الاحتكارات الفرنسية والاميركيـــــة اليوم ؟

ونسي الاستاذ سلامة ان الفاشستية هـــي التي كانت تحارب اول دولة اشتراكية ، بـــل الدولة الوحيدة ، ونسي ديغول او تشرشـــل او روزفلت ... نسي ان ذلك ايضا يظهـــر طبيعة كل من الخطرين الرئيسي والثانـــوي بشكل اكثر وضوحا وبروزا ، فظل واقفا مـــع « الحقيقة » التي هي بوجه عام وليس مـــع الحقيقة التي هي ملموسة ابدا ، لانه ليســـت هناك حقيقة بوجه عام فالحقيقة ملموسة ابدا كما يقول لينين .

واكثر من ذلك ان تحالف فرنسا وبريطانيـــا واميركا عمليا مع الاتحاد السوفياتي في حـــرب الهتلرية يجعل من عمل هذه الدول الاستعمارية في مرحلة معينة ملموسة ، تقدميـــا تمامـــا كما يتحالف العمال والفلاحون والمثقفون الثوريون مع البورجوازية في مرحلة التحرر الوطني ، وهو التحالف الذي يتهم الشيوعيين بانهم ضده .

انها مواقف متناقضة بصورة ساخرة ، تلك التي يقفها الكاتب ، ومع هذا يتهمنا باننا نحن الذين نتناقض حول تفسيرات الديالكتيك .

ويستند الى ستالين في « المسائل اللينينية » كي يدحض رايه نفسه ويثبت موقف الشيوعيين العرب خلال الحرب العالمية الثانية . ومن عبارة ستالين التي استشهد بها قوله عن نضال امير الافغان انه « من الناحية الموضوعيـــة نضال ثوري رغم الطابع الملكي لمفاهيم الامير وانصاره لان هذا النضال يضعف الاستعمار ويفكك اركانه ويقوضها ، في حين ان نضـــال الديمقراطيين الاشاوس و « الاشتراكيـــين » و « الثوريين » امثال كيرنسكي وشيدمان اثناء الحرب الاستعمارية كان نضالا رجعيـــا لان نتيجته كانت تزيين وجه الاستعمار وتحقيق انتصاره » .



■ غيفارا

وما يصح على امير الافغان ، في ظـــروف تاريخية ملموسة معينة الا يصح على ديغول في ظروف تاريخية ملموسة هي التي يسطناعهـــا الآن ؟

وما يصح على كيرنسكي وشدمان الا يصـــح على من يدافع عنهم الكاتب ، اي الذي تركوا الخطر النازي خلال الحرب العالمية الثانيـــة وحاربوا من يحارب هذا الخطر ؟

نحن لا ننكر ان بين الذين وقفوا ضـــد الحلفاء من القوميين العرب عناصر مخلصة ، الا ان المسالة التي نبحث ليست الاخـــلاص الوطني والقومي ، بل النتائج المترتبة علـــى [illegible]

حين يصنف هو ابو رقيبة بين المناضلين الاشاوس ضد الاستعمار الفرنسي في اخذه عبارة ستالين بصورة عامة لا ملموسة .

لا ندري ... قد يجوز لان المقاييس الضائعة لا تاتي الا بنتائج ضائعة .

تراجع « منظم » حول دور البورجوازيـــة وضـــرورة المرحلة البورجوازية اليوم للاشتراكية

ويسجل الاستاذ سلامة ، وهذا ما يحمد عليه لو انه ذكر ذلك صراحة ، تراجعا منظمـــا في ارائه ، فبينما هو في رده الاول يقـــول بضرورة المرور بالمرحلة البورجوازية كشرط للاشتراكية ، نراه في رده الثاني يتحدث عن اعترافه « بوجود البورجوازية الوطنية المعادية للاستعمار وضرورة فهم دورها » كاننا لا نعترف بوجودها ، وهي موجودة ، ولا نفهم دورها ، وهو موجود ، ونحن الذين دعونا الى ذلـــك عندما قلنا في ردنا الاول ان الاشتراكية تقدمية كعنصر مقرر الا ان بعض الاشتراكيين في ظروف تاريخية ملموسة يلعبون دورا رجعيا ، وان البورجوازية رجعية كعنصر مقرر الا ان بعض اقسامها تلعب دورا تقدميا في ظروف تاريخية ملموسة معينة .

اخطأت في تحليلك لثورة الصين ... فاقرأ أكثر ... ثم إقرأ !

الحوار مع الدين

واكثر من ذلك فقد دعونا ، منذ وقت طويل ، الى الحوار مع الدين ، والتفاهم معه حـــول القضايا المصيرية ، مع احتفاظنا بفلسفتنـــا المادية الديالكتيكية والتاريخية ، وقلنا ان الدين الذي كان اقطاعيا زمن ماركس ولينين علـــى اساس اقطاعية الكنيسة ليس كذلك على النطاق العربي ، ولهذا فالموقف منه ينبغي ان يختلـــف في المعركة المصيرية ضد اسرائيل والصهيونية وانصارهما .

فهل يريد دعوة اوسع من هذه الدعـــوة لجمع الصفوف في جبهة وطنية عريضة لتحريـــر الارض المغتصبة ، هذا التحرير الذي هـــو الان الحلقة الرئيسية في نضالنا العربي ، القومي والاممي ؟

الا ان المسالة كما وضعها هو ليست هذه ، ليست الاعتراف بوجود البورجوازية ودورها ، بل هي ضرورة المرور بالمرحلة البورجوازيـــة كشرط للوصول الى الاشتراكية .

[illegible]

تنتهي عند تسلم الحكم . والثورة الاشتراكية تبدا منذ تسلم الحكم ، اي عند البـــدء باقامة المجتمع الاشتراكي ، وعبارة بدور تخفيف لخطا سلامة لان الثورة هي الاشتراكية قبـــل البدء بانجاز المجتمع الاشتراكي انها بـــدء الطريق لبنائه . فاذا كانت اقامة المجتمـــع الاشتراكي لا تتم الا بعد المجتمع الراسمالي ، كما يقول ، فهل الثورة الاشتراكية تتم دون اشتراطه اقامة النظام الراسمالي ؟ وهـــل يقام المجتمع الاشتراكي بعد او قبل تسلـــم الحكم من طريق الثورة الاشتراكية ؟

وجود البورجوازية والاعتراف بدورها لايعني اطلاقا ان علينا العمل لسيادة النظـــام الراسمالي كمرحلة ضرورية للاشتراكية . هذا كان يصح كما بين سابقا قبل اول ثورة اشتراكية اما بعد ذلك فلم يبق صحيحا ، لانه اصبـــح بالامكان تجاوز حتى المرحلة الاقطاعيـــة والراسمالية معا وليس الراسمالية فقط ، والبدء بالتحويل الاشتراكي . وقدمنا امثلـــة على ذلك هو ما حدث ، والى حد كبير فـــي منغوليا ، وكوريا ، والصين ، وكوبـــا ، والفيتنام الخ ...

واما عبارته فهي التالية حرفيا : « ان الانتقال من اقتصاد القرون الوسطى الى المرحلـــة الاشتراكية عملية غير علمية اذ ان المجتمـــع الاشتراكي لا يمكن ان ينتقل — ولم ينتقل فـــي التاريخ — الا بعد وصوله الى مرحلة الاقتصاد الراسمالي — اي اقتصاد البورجوازيات الكبرى منها والصغرى ، وتطور شكل الاقتصاد مـــن اقتصاد الحاجة الى اقتصاد المبادلة » .

وهذه العبارة بالضبط تعني ما يلي : لا وصول لاي مجتمع الى الاشتراكية الا عبـــر المرحلة الراسمالية ، وما دام ذلك كذلك ، فعلى الاشتراكيين العلميين ان يناضلوا الى جانب الراسمالية لايجاد مرحلتها اذا شاءوا ان يصلوا اليها والا فلا وصول الى الاشتراكية

او : انه لا يمكن الوصول الى صور اذا سلكنا طريق الساحل الا مرورا بصيدا ، وما دام ذلك كذلك فعلى الراغبين فـــي الوصول الى صور عن طريق الساحل ان يمـــروا بصيدا والا فلا وصول الى صور !

هذا هو الراي الذي ناقشناه ، وبينا خطاه وقلنا كانه محاولة لخدمة الراسمالية مع انه خدمة للراسمالية وليس محاولة فقط ، اما رايه في رده الثاني فهو دعم لراينا ، ولا يمكـــن ان نخطئه دون ان نخطىء انفسنا . ولو اننا اخطانا لذكرنا لان لدينا الجراة على ذلك ، وهي التي نفتقدها عند البعض ، وربمـــا كان الاستاذ سلامة من هذا البعض اذا لم يثبت العكس .

خلاف ماوتسي تونغ مع بعض رفاقه

وبالضبـــط كان خلاف ماوتسي تونغ مـــع بعض رفاقـــه المسؤولين حيث اتهموا بطرده من الحزب ، مرتبطا بما نبحث ، اذ وضعوا تطور الطبقة العاملة اي تطور الراسماليـــة في الصين ، كشرط للقيام بالثورة الاشتراكية متجاهلين قوة الفلاحين الذين ينبغي دفعهم الى الثورة على اساس ايديولوجية الطبقة العاملة [illegible]

مرور المجتمع بالمرحلة الراسمالية شرطا ، لانـــه اذا كانت الراسمالية في مرحلـــة الاحتكارات ، مرحلة الامبريالية ، قد صارت ظاهرة عالمية فان الاشتراكية في ان الشعوب المعادية للامبريالية على اختلافها ، قـــد صارت ظاهرة عالمية ايضا .

واذا كانت الدول الراسمالية تدعـــم الراسمالية ، فان الدولة الاشتراكيـــة — اليوم الدول الاشتراكية — تدعـــم الاشتراكية . ويمكن لهذا الدعم ان يقفـــز بمجتمع معين في ظروف ملموسة معينـــة ، فوق المرحلة الراسمالية ، وقد حـــدث ذلك فعـــلا كما بينا .

هذا ولا ادري ماذا اجيـــب على القـــول الذي ساقه الكاتب وفيه من التجني — حتى لا اقول الحقد الدفين — على الشيوعيـــين العرب ، ما فيه ، قال « لقد كان من سخرية القدر فعلا ان يكون الشيوعيون العـــرب « الحسيون جدا » في مرحلة النضال الوطني ثم « وطنيون قطريون » في مرحلة نشـــوء القومية العربية .. ولا يستبعد ان يكونـــوا اهلاميين في المرحلة الثورية .. انهم بهـــذا اشبه ما يكونون بانسان هيغل الذي وصفـــه كارل ماركس ساخرا .. « ان انسان هيغـــل رجل يمشي على راســـه ورجليـــه فـــي الفضاء .. والمطلوب ان يكون راســـه فوق ورجلاه على الارض . »

اقول ماذا اجيـــب هذا الذي يطلـــق الاتهامات على هذا الشكـــل ضد الشيوعيين العرب ، جميع الشيوعيين العرب ؟

هل اقول ان عليه وعلى سواه الوقـــوف بخشوع امام نضال الشيوعيين العـــرب الذين عندما قدموا الشهداء ضد الاحلاف في بدء الخمسينات وقبـــل ذلك ضـــد حلف بغداد والمعاهدة الاميركية ، والدفاع المشترك الخ ... كان سواهم ضالعا مع الغـــرب لتحقيق هذه المشاريع ؟

هل اقول ، بوصفي شيوعيا وهو يتهـــم جميع الشيوعيين ، ان مثل هذا العمـــل لا يخدم الاراء التي ينادي بها ، او بعـــض هذه الاراء ، بل يخدم العدو الخارجـــي والداخلي المرتبط بـــه ؟

هـــل اقول انه وامثاله — لمن سخريـــة



■ ماوتسي تونغ

القدر « اشتراكيون علميون » عملهم مهاجمة الاشتراكيين العلميين اختلاقا من غـــير حـــق في الوقت الحاضر ، واما قبـــلا فـــ « قوميون وطنيون » لا عمل لهم سوى مهاجمـــة الاشتراكيين العلميين ، وسيصبحون غـــدا « ماركسيين لينين » ويبقى عملهم مهاجمـــة الاشتراكيين العلميين ؟ ايتها الاشتراكيـــة : كم من الجرائم ترتكب باسمـــك !

اما انسان هيغل الواقف على راســـه ، فنحن نعرف ان ماركس وصف ديالكتيك هيغل بانه واقـــف على راســـه وليس انسانه .

ولنفترض انه انسانه ، فما راي ابراهيـــم [illegible]

موقف لينين

[illegible]

في العدد المقبل
الحلقة الثانية

"ويكون ان يأتي طائر الرعد"


سميح القاسم

مقال لسميح القاسم عن كتابه الجديد وقصة مصادرته في الارض المحتلة

منهم العنف.. ومنّا العنفوان

■■■ رنّ لي مكالمة تلفونية نبأ يقول ان الشرطة تشن حملة واسعة لاعتقال ديواني الاخير « ويكون ان يأتي طائر الرعد » .. ولم اكد اعيد سماعة التلفون الى موضعها حتى بلغني استدعاء من شرطة حيفا .. وكان تحقيق قصير ، وابديت رغبتي في تقديم شهادة خطية ، وتم ذلك في اقل من ساعة .. وبعد التفتيش في منزلي ومصادرة ما لدي من نسخ الديوان بشرتني الشرطة بصدور امر باعتقالي لمدة يومين ، قضيت احدهما في غرفة التوقيف بمركز بوليس حيفا ، وحللت في اليوم الثاني ضيفا على سجن الجلمة .. ثم مثلت امام قاضي محكمة الصلح في حيفا ، وتم اطلاق سراحي لحين تعيين موعد المحاكمة ، بكفالة مقدارها الف ليرة اسرائيلية لا غير .

في قاعة المحكمة كان في انتظاري عدد من رفاقي فعلمت منهم ان الصحافة الصهيونية اصدرت حكمها علي .. وحين طلب مني مندوب وكالة « عيتيم » تفسيرا لما حدث لم اخف عنه احتقاري للصحف التافهة التي اقتنصت النبأ وراحت تحرض جماهير قرائها .. واكد لي انه سينشر ما اقوله بالضبط ، وبالفعل نشر ما قلته له بالضبط .

اما صحيفة « معريب » كبرى الصحف الاسرائيلية فقد بزت نسواها من الصحف البورجوازية في الاثارة والنهش .. في اليوم الاول نشرت نبأ مصادرة الديوان على صفحتها الاولى .. في اليوم الثاني نشرت نبأ الاعتقال وتهمة عدم التقيد باوامر الرقابة وتهمة التحريض على التمرد .. وفي اليوم الثالث نشرت نبأ من نوع اخر .. فعلى صفحتها الثانية وبعنوان صارخ كتبت انني قررت مغادرة البلاد نهائيا .. لماذا ؟ لانني — على حد زعمها — ارغب في الزواج من فتاة مسلمة من المناطق المحتلة ، ولتعذر الامر في اسرائيل فقد قررت الرحيل (!) وانحدرت « معريب » الى درك اسفل حين غزلت بمنوال الطائفية ، زاعمة انني اعاني من عداء الدروز والمسلمين في آن واحد ..

لم تكن هذه المرة الاولى التي اتعرض فيها لهجوم من الصحافة الرجعية — وهو امر لا يعنيني قط — ولذا لم يتعد شعوري نحو هذه الحملة الاخيرة حدود الاحتقار .. لكن شيئا اخر حدث لنا بعد ودفعني الى التنقيب على شخابة الرماد .. فقد كتب عاموس كينان ، الكاتب العبري المعروف ، تعليقا في صحيفة « هآرتس » ، دفاعا من حرية الفكر ، نشرته له الصحيفة بصورة « اعلان » .. وعلى الاثر هرعت جماعة من الشوفينيين للتحريض عليه وعلي ، في محاولة مستميتة لاسكات هذا الصوت الذي انفجر فجاة ليقول : انا احتج ! والذي حطم مؤامرة الصمت الذي تحاول السلطات واجهزة دعايتها فرضه على ما يحدث من اجراءات تعسفية ضد الادباء العرب في اسرائيل ، والتي تشكل جزءا من اجراءات القمع والارهاب المتبعة ضد العرب بشكل عام ، وضد جميع مقاومي العدوان والاحتلال ، والدعاة الحقيقيين للسلام القائم على العدل .

في « هآرتس » (٨ ايار ٦٩) شن احدهم ويدعى م . رام من تل ابيب ، هجوما هستيريا لم يستهدف عاموس كينان وحده ، بل تعداه الي طبعا ، والى الشاعرة فدوى طوقان « آكلة لحوم البشر » على حد قول رام هذا ، الذي راح يكيل المديح للاحتلال ويعدد فضائله التي لا تحصى في المناطق المحتلة .. وبعد ان يتحداني لسيادته بان اجرؤ على التصرف في (وطني الثاني)(الاتحاد السوفييتي) — كما يقول — بالشكل الذي اتصرف به هنا في اسرائيل ، يختتم هجومه الخاطف بدعوة عاموس كينان الى الصمت ، وافساح المجال « لمن هم افضل منه » .

في ١٢ ايار نشرت الصحيفة نفسها هجوما مماثلا لموتور اخر ويدعى تسفي شيلوح (من هرتسليا) ، يسخر فيه من « المناضل الشجاع عاموس كينان » ، وينهال بالتقريع على المثقفين الذين « يحاولون زعزعة معنويات الشعب اليهودي في اسرائيل » .. و « زعزعة حقنا في امتلاك البلاد » .. و « تفنيد حربنا الدفاعية » ، كما نجح بعض المثقفين في زعزعة ثقة الشعب الاميركي في الحرب التي فرضها عليه الفيتكونغ في فيتنام (!) .. بينما لا يريد الاميركيون ان يفرضوا على فيتنام نظاما استبداديا كما يحدث في تشيكو — سلوفاكيا (!) .. وبهذا المنطق المريض يواصل هذا الموتور هجومه المحموم على الاخلاق الانسانية في ابسط اشكالها .

اما الذي كتبه يعقوب اورنشتاين في « دافار » (١٥ — ٥) فقد كان طرازا اخر .. يفتتح حديثه بتصنيف « الدروز » الى جيدين وسيئين .. والسيئون « امثال كمال جنبلاط اللبناني وسميح القاسم الذي يعيش في دولة اسرائيل ، يرون في اسرائيل كل الشر الموجود في الشرق الاوسط ، وهم على استعداد لان يبذلوا كل ما في وسعهم لاستئصال « هذا السرطان » من منطقة المنطقة .. وقد ذكرت اسم سميح القاسم واسم كمال جنبلاط على صعيد واحد ، لان الاثنين ، مع انهما يقيمان في بيئات مختلفة ، يجمعهما طريق واحد — فكلاهما يستقيان كل وحيهما من مصدر واحد ، من موسكو . اللبناني يكتفي بميول يسارية ، والاسرائيلي عضو في راكح (الحزب الشيوعي الاسرائيلي) الذي لا حاجة بنا لشرح نظرته الى اسرائيل وعلاقته بها . هذه الامور بسيطة للغاية ، وواضحة ومعروفة للجميع بحيث لم اكن انوي ذكرها ، كما انني لم اكن لاقول ان امام زعيم والملح مالح » .

لم يشر اورنشتاين هذا الى ان عاموس كينان ارتكب خطأين شديدين من شأنهما ان يبلبلا الجمهور (!) .. الاول بالنسبة للرقابة والديوان والاعتقال ، والثاني بالنسبة لقومية سميح القاسم .. « فهو ليس عربيا .. بل انه ليس مسلما .. فهو درزي » . ويكرر القول ثانية « سميح القاسم ليس عربيا ، وهو ليس — كما قلت — مسلما . واذا كان راغبا في الحرب من اجل افكار « فتح » فهذا شأنه الخاص . وهو يشن هذه الحرب ليس لانه يحس بآلام شعبه ، آلام الشعب الدرزي ، بل لانه يستمد وحيه من راكح ، من موسكو » .

لقد دار وما زال يدور ، في اسرائيل وفي الاوساط اليهودية العالمية ، حوار حول السؤال من هو اليهودي ؟ وحول السؤال الاخر : هل يشكل اليهود قومية ؟ ومن ثم هل يصح اعتبار الدين اساسا لتقرير القومية؟ ويبدو ان اورنشتاين هذا ، من اولئك الذين يعانون من عقدة انعدام القومية ، وهو يبحث عن قومية له في التعصب الديني ، ويحاول — بوعي او بدون وعي — ان يفرض هذا المقياس الديني الخاطئ على العالم باسره ، ليبرر وضعه الخاص .. وما دام يدور في هذه الحلقة الضيقة من قصر النظر والجهل الذي قد يقود صاحبه الى مواقع المعتقد الشوفينية القاتلة ، فهذا شأنه الشخصي(!).

لماذا غضبت الرقابة ؟

■ والان .. ماذا حدث بالنسبة للديوان؟ معلوماتي الضئيلة جدا في مجال القانون تقول ان الرقابة ملزمة باعطاء جواب عن المادة المعروضة عليها ، في غضون اسبوعين من تاريخ تسلمها المواد .. ولكن لي معها وضعا آخر . فمواد ديواني الاخير — على سبيل المثال — بقيت « قيد البحث » طيلة اشهر .. وآثرت التشبث بأذيال ايوب ، لانني اردت ان انشر قصائدي دون ان اعرضها لعوائق يمكن التغلب عليها سلفا .. وحين اعيدت الي قصائدي تبين لي ان قسما منها حذف .

قبل حوالي اربع سنوات عارضت الرقابة في نشر قصيدتي « القناع الحمر » المنشورة في ديوان « الماني الدروبة » ، ولكن بعد حوار معها تدخل فيه النائب الشيوعي توفيق طوبي عادت فسمحت بنشر القصيدة (وهي قصيدة من الجنوب العربي ولا علاقة لها باسرائيل !) .. وكان باستطاعتي ان احاور الرقابة بشأن القصائد المحذوفة من مجموعتي الاخيرة ، وحين رفضوا اكثر من مرة ، طلبي مقابلة الرقيب المسؤول اكتفيت « بالحوقلة » ، ولم اضمن الديوان الاخير القصائد المحذوفة كما زعمت صحف الاكاذيب الاستفزازية ..

وبينما كان الديوان في المرحلة الاخيرة من طباعته طلب الي الناشر اربع قصائد لاستكمال عدد الصفحات المقررة في « الفورمة » الاخيرة، والح علي بعدم تأخير القصائد المطلوبة لان العمال والمطبعة متفرغون لمجموعتي ...

هنا ، اخترت اربع قصائد بعيدة جدا عن ان تكون موضوعا للنقاش مع الرقابة لانها لا تتعلق باية قضية « امنية » ، فاثنتان تتناولان موضوعا عاطفيا ، واثنتان تتناولان موضوع النقد الذاتي للعقلية العربية التقليدية والدعوة الى الانتقال لمرحلة «الجياد النفاثة » و « الاستقالة من شركة التأمين على الموت » والانضمام الى كتائب الشمس واليسار .

في هذه الاثناء كانت آلات المطبعة تتحرك بسرعة اكبر من سرعة قلم الرقيب .. وبعد ان انتهى طبع الديوان وباشر الناشر توزيعه، اعلمتني الرقابة انها حذفت بضعة ابيات من قصيدتين .. وفي هذه الابيات عثرت الشرطة على الدعوة للتمرد (!) وكانت المصادرة ، وكان الاعتقال ، وكانت حمى الصحف الرجعية المعادية .

ويطرح نفسه السؤال الاتي : هل السلطات المذكورة مقتنعة في خطوتها العنيفة هذه ضد حرية الكلمة التي تزعم حمايتها ؟

اليكم هذه الحادثة ..

لعلكم تذكرون الكاتب البريطاني ارنولد ويسكر الذي زار اسرائيل بدعوة من وزارة الخارجية وقابلني خارج نطاق البرنامج الذي اعده له اصحاب الدعوة .. في اعقاب الحديث الذي دار بيني وبين ويسكر ، يبدو ان صورة اخرى تكونت لديه عن حقيقة الاوضاع الداخلية في اسرائيل (واحة الديمقراطية في الشرق الاوسط) .. وحين عاد الى لندن ارسل الى « هآرتس » رسالة يعرب فيها عن معارضته لاوامر الاعتقال والاقامة الجبرية واثبات الوجود والاعتقال المنزلي والرقابة المفروضة علي (وعلى جميع رفاقي وزملائي الشعراء والادباء العرب المقاومين للصهيونية والاضطهاد القومي) .

ويبدو ان المسؤولين اغضبتهم جدا هذه الرسالة التي نشرتها « هآرتس » ، واخذوا يتحينون الفرص لاقناع اولئك الذين يشككون في جدوى اجراءاتهم واقتناعهم ، بان الامن والنظام ، وسلامة الجمهور سلاحهم ..

على كل حال ، قريبا نمثل امام المحكمة .. وانتم جميعا مدعوون للمشاهدة وانتظار حكمكم الخاص .. وحتى ذلك الحين ، وحتى اللحظة الاخيرة من عمر الطاغوت الاخير .. منهم العنف ، ومنا العنفوان !

■■■ كانت بلغاريا غابة من اللهب تبتلع آلات الموت النازية .. غابة من اللهب الاحمر ولدت من شرارة اطلقها الانصار من جبال البلقان . واذهلت النازيين اعمال البطولة التي سجلت لراهبة وفلاحة وممثلة وجندية وفتاة بار .. ولكن البلغار عرفوا جيدا ان هؤلاء النساء جميعا لم يكن سوى امرأة واحدة تتخفى في عدة ازياء ، وهي .. ليليانا ديمتروفا .

قصيدة جديدة لسميح القاسم

(الغزو)
اسيجة الحنطة والزنبق
سقطت ،
انهار الرايخ
موت يتدفق ..
كل الابواب انهارت
فولاذ الرايخ
اقوى من شجر البلقان
فلتتغل دبابات الرايخ
تمل الغزو الزاحف من الف مكان
في صدر البلقان العاري
الا من غضب الاشجار
والنظر الشزر الضاري
وعداء الصخرة ،
والشارع ،
والانسان !

كل الابواب انهارت ،
مري يا مارشات الرعب
في دفتر نوتات الريح الغربية
مري من جرح الصدر .. الى القلب
من جرح الظهر .. الى القلب
اعطي ايقاعا اعلى
يا احذية النازية

ولتكبر صلبان الموت المعقوفة
ناس .. ناس لحم البلقان
والريح الغضبى الشرقية
تشعل في اعصاب الابواق
نارا .. من سفح لمدينة
نارا .. من ضاحية لزقاق
نارا . ازهارا . حرية !
ويد تمتد وتصعد
الفة تصطك على الاعناق :
من يدخل عبر الابواب المنهارة
لن يرجع ،
عبر الابواب المنهاره !

(الفلاحة)
الافق اختض ، انخفض الافق
ماذا اعددت لهم يا شرق
اسوار الحنطة حالمة
من ينقذ احلام الاسوار
من ينقذها من منجل برق
ماذا اعددت لهم يا شرق ؟

— من تلك الفلاحة ؟ من اين النار ؟
الجسر انهار !
الجسر انهار . تغني يا آلات الموت !
لا حبة ، لا صوت .
وانتظر قمل الغزو بغير الفأس
وغدا الفلاحة ،
والجسر المنهار !

— من تلك الفلاحة ؟
حقل بلغاري يقضم تفاحة
في حيرة — لا ادري
وتلتقط ازهارا حمراء

تدمي شفتاه على بعض الاسماء
اعرف منها .. ليليانا
ليليانا ديمتروفا !

(فتاة البار)
شرفات مدينتها تنهار
وفتاة البار
تندف في الايدي الملعونة
عطرا ونبيذا وسخونة
وتعوم وتغطس في الاسرار ..

شرفات مدينتها تنهار
ابناء مدينتها ..
— فودكا !
وبنات مدينتها ..
— كافيار !

ويجلجل بوق وثني ويجلجل صوت :
— الجنرال !
ماذا الاغراب
عين جامدة في باب

تمثال يولد من تمثال
وفتاة البار
تتقلص . تكبر . يشحنها اعصار
وتخض المقصف قنبلة يدوية
وهوى جنرال
وهوى اغراب
تمثال يسقط في تمثال ..

— من تلك العاهرة الكلبة ؟
النادل يرشف كأسا بلغارية
في خبث — لا اعرفها !

واصطكت ريح غربية
بعيون حمر وبنادق
فتكوم .. جمرا وزنابق
وعلى شفتيه يسح الدم
يرسم في رفق زهرة اسم :
لي .. ل .. يا .. نا !

(الراهبة)
صلبان الموت المعقوفة
سبابات تنقر باب الله
القاطن ديرا مشبوحا بصليب الريف
القاطن رهبانا وشياه ..

صلبان الموت المعقوفة
تستجوب اختا ساجدة
لمسيح لم تنقذه صلاة

— نقلوا اسلحة من خلف الاشجار
اكلوا وارتاحوا في قبو الدير
وضعوا في المذبح كلمات السر
فاجيبي .. اين الانصار ؟

صلبان الموت المعقوفة
تتقصف في مطر من نار
دقي . دقي اعلى ، ايتها الاجراس
للرشاش المؤمن ، هذا القداس
كير يا لايسون !
زخات رصاص الاخت ديمتروفا
زخات اصابع تتهم
زخات دموع تنتقم
فلتحرس والدة السيد ،
والسيد ، والقديسون
ملكوت رصاص الاخت ديمتروفا
كير يا لايسون !

حطمت ضلوع الدبابات
اعطيتنا اكف المنتصرين
يا بنت الرب ، مثلثة الرحمات
طوبى ليمينك .. والرشاش
طوبى .. آمين !

(آمين)
نفض الرب تراب الموت ، وقام
من بين الاموات !
كل القبل الدامي وكل الدبابات
آلات الموت ، انهارت
شجر البلقان ،
وليليانا ديمتروفا
اقوى من فولاذ الرايخ
آمين

شارلي شابلن : « هَبّي برث داي تو يو »!







■■ كأس الجميع ! ■

بمناسبة عيد ميلاده الثمانين ، « رفض » شارلي شابلن (كل التمنيات لـه بالعمر الطويل) من الكبار ، وقبل تمنيات الصغار الذين أتوا اليه من كل صوب ليغنوا لـه : « هبي برث داي تو يو » !

و « قبض » عبقري السينما الصغار مثل الكبار تماما ، وبدأ يحدثهم عن مشاريعه السينمائية المقبلة (سيناريو لفيلم جديد تقوم بطولته ابنته جوزفين) وغير ذلك من المشاريع •

كان سعيدا جدا بذاك اللقاء الطيب •

كان يمرح مع الاطفال بحب عميق أيقظ فيه الطفولة النادرة •

كلنا نقول : (هبي برث داي تو يو) لشارلي شابلن •



■ ... يغني مع الصغار ■

■ زهور وخبز من المعجبات ■



(ملك الغاب) (يتشيطن) على ملك القصر!

■ (صور من « ر ٠ ٢ ») ■

اسود وفيلة في حالة من الظرف والبساطة والمرح •

في حديقة قصر الكونت ده بانوز ، قرر ابنه — بعد ان أشرف الوالد على الافلاس — جمع عدد كبير من الحيوانات البرية وبدأ يداريها ويعتني بها ويتفرج عليها الناس مقابل بدل بسيط من المال •

عمل فيه تسلية ولذة •• وفيه فلوس ايضا وقد « اكتشف » الابن ان هذه الحيوانات اليفة تريد ان تتسلى هي بدورها كما اراد هو بدوره !

تنط على السيارات في الحديقة ، تقوم بحركات لم يالفها فيها من قبل •

الابن مسرور ، ووالده اكثر سرورا • وكل شيء في حديقة القصر الاثري يشهق للمفاجآت السعيدة الاتية من (ملك الغاب) •• وخرطوم الفيل !

كتب جديدة

● « فلسطين المستعادة » ، كتاب جديد للاب جورج خضر صدر حديثا عن « منشورات النور » — بيروت ، و « جله مقالات ظهرت باسم مستعار كتب بعض منها قبل الخامس من حزيران واكثرها بعده وكانت فلسطين لحمتها . والمجموعة تنتهي او تكاد بمحاضرة عن « المسيحية والعرب » لم تكن لتكتب بالصورة التي اتت فيها لو لم تحدث المأساة » .

(١٢١ صفحة من الحجم الوسط — الثمن ٤ ل.ل)

● « عودة الطائر الى البحر » رواية صدرت حديثا عن « دار النهار للنشر » للدكتور حليم بركات (استاذ علم الاجتماع في الجامعة الاميركية ، بيروت) .

وهي كتابه الرابع بعد : « القمم الخضراء » (رواية ، ١٩٥٦) ، و « الصمت والمطر » (مجموعة قصص ، ١٩٥٨) ، و « ستة ايام » (رواية ، ١٩٦١) .

« في هذه الرواية يحاول العربي ان يتكون من جديد ويتجاوز المسافات بينه وبين الزمن والآخرين » .

(١٦٢ صفحة من الحجم الوسط، الثمن ٤ ل.ل)

● اربعة كتب صدرت حديثا عن « دار الارشاد » ، بيروت تحمل هذه العناوين : (١) « انتاج المستشرقين واثره في الفكر الاسلامي الحديث » لمالك بن نبي (٢) « الاسلام والحضارة الغربية » للدكتور محمد محمد حسين (استاذ الادب العربي الحديث بجامعة الاسكندرية) (٣) « دروس في الكتمان من الرسول القائد » (٤) و « ارادة القتال في الجهاد الاسلامي » للواء الركن محمود شيت خطاب .



● « الف ليلة ونصف » كتاب جديد صدر حديثا لسالم الجسر . وهو يسير ضمن خط كتبه السابقة التي نشرها حتى الآن اولها : « مفكرة رجل » وآخرها « معجم الانتخابات » ، ذات الاسلوب السريع السريع السريع مثل الكوريسيدين . د ... ضد الرشح (الشو) !!







... جديدة : رجوة عساف ، صدر حديثا عن مكتبة عمان ، اهدته « الى العيون الصغيرة .. التي ترنو الى الارض من خلال عيون اوسع » .

(١١٤ صفحة من الحجم الوسط مع لوحة على الغلاف للفنان هاني الحوراني)

سيدي الرئيس :

أنا امرأة آتية اليك من حنجرة عصفور مصاب في رأسه !

بقلم : سلوى صافي

■■ سيدي الرئيس .

انا امرأة آتية اليك حاملة في قلبي رسالة . اشبع فيها طلبا ارجو ان توافق عليه . ارجو ان تلغوا صيد العصافير . سيدي . وليقولوا ان امرأة اقترحت امرا والرئيس نفذ .

ويكون القانون قد خرج من باب الرفض مزهوا بثوب جميل .

اريد للخناجر اللطيفة ان تعيش حرة . ان تنعم بالسماء والاغصان ورؤوس النبات . وان تصادق وايانا وتصافي . وعندما نراها تلمع ايدينا في جيوبنا وتمشي . وعندما نرانا تحط على اكتافنا وتزقزق .

ونريد لاولادنا ان يطعموها القمح بايديهم في الحدائق العمومية . وان يصادقوها ويلعبوا معها في الحقول الخضر .

ونريد ان نسمع زقزقتها صبحا ومسي تصلي . وان ندعوها الى غرف نومنا فتدخل . ولا نريد ان نرى رؤوسها محشورة في زوايا تبشيكات الصيد . ونقبل ان نخاطبها ايها المطلة تلتقي بها ملتفة من المبلغ على طريق الجبل .

وان احببناها لا نريد ان نصطادها للقتل .

★★

عصافير في طريقها الى الاعشاش يقطعون عليها لذة الوصول الى اعشاشها .

وعصافير الى جنى الرزق يقصرون لها طريق العودة وعصافير للقلق وهي تسكرن باللحن .

وعصافير تسقط بلا مقاومة حول الجاهلية .

وعصافير ترمى على الرصاص للتعثر التلابيا .

واخرى تموت من شدة القهر .

★★

سيدي الرئيس

اريد منك ان تسمعني فانا امرأة آتية اليك من حنجرة عصفور مصاب في رأسه . فلوه هذا الصباح وما زال يتخبط بعيه اريد منك ان ثار لهذا العصفور وتبلغ سيده .

مثلنا ان الحرب على الطبيعة لا تستحق التضحية .

وان الترقرق المزي في عيون العصافير حرام ان يجرى الا من اجل السلام .

وان زقزقة العصافير افضل من الـ ... تنبأ في مجاع او تسجل على شريط .

وان شيئا يحس حتى الغابة بالقتل ليس شيئا بل ... تطارده العدالة .

والهواء من ميادين العصافير بحسب ان يلاقوا ملأ الفرح .

لان العصافير التي كانت تحط على اشجارنا طارت الى اشجار الاعداء ... والارهاب

اغربت من بعث الشذى ، وظلت اعراسها الطبيعية . سيدي الرئيس ، اريد ان تأخذ علما بذلك وان يكن الاسر لا يستحق وامور اخرى في الدولة تستحق وتنتظر .

فانا لا يعنيني الآن الا هذه القضية التي ترتفع فوق القضايا .

لان العصافير التي كانت بسافرة عادت في الصيف لتحط على الاغصان .

ولا اريد ان يوزعوها بسبط الموت والخوف .

وان الفراشات الصغر ترتعب من ازيز الرصاص فلا تعود تحط على الازهار والنا خائفة .

لان الكون بدأ يسقط في الصمت الرهيب .

سيدي الرئيس . اريد ان تصدر مرسوما بذلك . وليقولوا ان امرأة مجهولة ارادته ان تطلق سراح العصافير ، فاستجاب الرئيس لها .

إرفعوا أيديكم عن الفكر : انا ضد

البوليسية والاقطاع الفكري

■■ قضى الشاعر المصري صلاح عبد الصبور اسبوعين في سوريا ، سافر بعدهما الى بيروت حيث قضى في العاصمة اللبنانية بعض الوقت .

وكان صلاح برفقة زوجته السيدة سميحة ظله الفني ، و « حاسبته » الالكترونية الدقيقة .

وقد فرغ الشاعر من كتابة مسرحيته الجديدة الجريئة « مسافر ليل » ، وسلمها في بيروت « لدار العودة » كي تنشر في مطلع الموسم الجديد .

و « مسافر ليل » صرخة ضد الذين يصادرون الحريات .. وعلى الذين رفعوا الشعارات ولم يضعوها موضع التنفيذ .. على البوليسية ، والتعذيب وعلى الاقطاع السياسي والاقطاع الفكري .

وكغيره من الذين هزهم حزيران ، بدا قلب صلاح يقطر شعرا ينضح بالدم والغضب ، والبشرى الحضارية البعيدة قال :

حزيران والفأس

● « حزيران عارنا الكبير ولكنه ايضا يقظتنا الجماعية ، انه الفأس التي اجتثت شجرة كبيرة ولكنها خاوية ، انهارت بضربة واحدة . ولكن الفأس لم تصب الجذور ، ولا تقدر على ذلك ، انها ضاربة في الارض ، ولا بد — وقد بدأت — من ان تفرخ من نبتها الجديد ، ذلك الذي يستطيع ان يرتفع في الافق بصحة وقوة وعزة ، نبت لا يضلله كبره وامتداده في الاجواء وانما يلتفت بجدية الى خضرته وثمره وقدرته على ان يكون عودا مستقيما في علوه ، ثابتا اكثر على ارضه ، لا تهزه الريح ، ولا تقتلعه العاصفة العابرة » .

ما قاله صلاح هنا نثرا ، بدا يقوله شعرا ، ولكنه لم ينشر ذلك بعد ، انه متردد بعض الشيء ولكنه قال ان سيفعل ذلك بعد شهور ، فهو يراجع باستمرار نتاجه قبل نشره مراجعة فنية شديدة ، واما الفكرة فهي ثابتة في قلبه ، وثباتها هو الذي يجعله يفتش لها عن اطار يضع في داخله بعض ما يظله حقا وعدلا .

ولقد قضى عبد الصبور من عمره حوالي ٢٠ عاما يغني الشعر ، وفعل ذلك اول ما فعل في قصائده التي نشرت في ديوانه الاول : « الناس في بلادي » ، وكان ابانها حزينا من احزان الناس ، ولكنه كان متفائلا في ان يرى الواقع غيرما كان ، وان يشهد انتصار الفقير والمحزون والمجروح على الفقر والحزن والجرح ، وكان صلاح انذاك كواحد من ابناء جيلنا الساخط المعلن عن سخطه بصوت مرتفع ، الشديد الامل في نفس الوقت الذي يلعن فيه الماضي والحاضر ، ويبارك المستقبل المرتجى .

ويبدو انه وهو ينظر بعين الشباب كان غير قادر على ان يتحسس مواقع الاقدام المسيرة الكبيرة ، كان يظن مثلنا كلنا ان التغيير على امتداد الارض الكبيرة التي ينتمي وننتمي اليها يمكن ان يتم بفعل السنين القليلة ، ولكن السنوات مضت مع بعض النصر ، واطلت من بعدها بنصف سنوات السقوط والجدب والصراع رغم الانسان في مجتمعه ، تلك السنوات التي رانت اصحاب الامل قهرا وجرها ، واكدت ان القهر شبح يطارد رجالنا في المدينة والارياف .

وتلاشت النغام الفرحة في صوت صلاح وشعره ، وبدأ مع الانهيار السياسي في المنطقة العربية يحس وقبل غيره من الكثرة :

ضيق الافق

« اننا في طريق الانحدار نحو القاع السحيق ، ذلك القاع الذي دحرجنا اليه الغرور والعزة بالنفس ، وضيق الافق ، والتزمت

■ صلاح عبد الصبور : انتظروا الحلاج ■

الفكري ، والدجل ، والصراخون ، والمتسلطون ، والادعياء والمنافقون ، والصامتون الجبناء » .

وهكذا سار صلاح في مسيرة الحزانى المقهورين يغني لهم ويطرح عليهم الاسئلة المعقدة — التي لا يعرف هو اجوبة لها — ، وكانت القمة التي وصل اليها ذلك « مأساة الحلاج » تلك المسرحية الفذة فنيا . التي طبعت خلال ثلاث سنين ثلاث طبعات ، والتي نال عليها جائزة الدولة التقديرية في القاهرة .

الحلاج

● « الحلاج نمط غريب وفني ، ونحن في حاجة اليه نموذجا رائدا ، خاصة وقلوبنا قد افرغت من الايمان ، انه مناضل صابر ملزه ، همسه العميق ، اقوى من صراخ المتنفذين وابقى ، وشخصيته المتمانقة مع الفكرة حتى الموت مثل وامثولة للذين يريدون رفع الراية في مجتمع الخوف والقهر والذلة » .

ومما قاله صلاح نحس معنى الكلمة العميقة التي يريد ان يقولها في شعره وهي انه محزون ولكنه ليس يائسا ، وهو على حق في ذلك .

زاد المستقبل وخميرته

● « وسط رماد الواقع المتخلف من هزيمة حزيران وهزائم ما قبل حزيران المنظورة وغير المنظورة ، بقي نفر من الرجال الذين يرفضون ما حدث ويحدث ويمثلون برفضهم المعلن راي الجماعة الحزينة ، او ضميرها هؤلاء هم زاد المستقبل وخميرته » .

قال ايضا

● اقرأت شعر نكبة حزيران ؟

— قرأته .

● ما رأيك فيه ؟

— فيه صدق كثير ، وفيه مشاعر عنيفة وغاضبة ومأسورة ، وبعضه من الناحية الفنية شعر رائع ، وبعض آخر منه يمثل الشعر الوسط ، وثمة نوع ثالث فيه صفات مختلفة منها « الرخص » ومنها « الاتجار بمشاعر النكبة » ، ومنها « الضعف الفني » ومنها « الضعف الفكري » ، ومنها « الاثنان معا » .

■ (...)

حديث اجراه : سمير فرح

أحبك

النور يملأ الوطن

قصيدة لأمل جرّاح

■■■ كلما مررت امام وجهك اغسل قلبي بالبراءة
فانت دم الليل ، وانت ضوء الضحى وهتاف العيون ..
ولعينيك وحدهما احكي اشواقي ..
احبك لاختبيء تحت راحتك
تعال ، خذني من هذا الشاطيء المهجور ..
واغرس في عيني حب الحياة .
لماذا تجهل مكانتك لدي .
احبك ، وحق هذا القلب المتعب
وحق ما تبقى لي من عمر
احبك حبا ليست له مسافة ولا حدود
واتمناك امنية سجين لحريته
ولاجيء لارضه .
وجندي محارب للسلام .

★★

وددت لو اكون لك هذه البندقية
هذا الرصاص .
هذه القنبلة لتشدد علي بكل قوة قبضتك
لتعتني بي ،
قريبة منك ابدا .
على صدرك ، بين يديك ، على كتفيك .
وهي حمايتك .
وهي ايضا هذا النصر الذي نبحث عنه ..
ولكن واأسفي .
انا بندقية عاطلة ، قلبها ليس قادرا على الصمود
خذني اذن متراسا ..
خذني صخرة من لحم ودم ..
قدني امامك لاحميك بصدري ، بكلتا يدي
ومعركة واحدة
يكفي ان اكون متراسك ، معركة واحدة ..
وليتفجر الدم مني وانت تطلق .
واسلم ثم اتركني فوق التراب الندي ارويه
لانبت فيما بعد وردة حمراء
افتديك يا حبيبي ،
هكذا افتديك

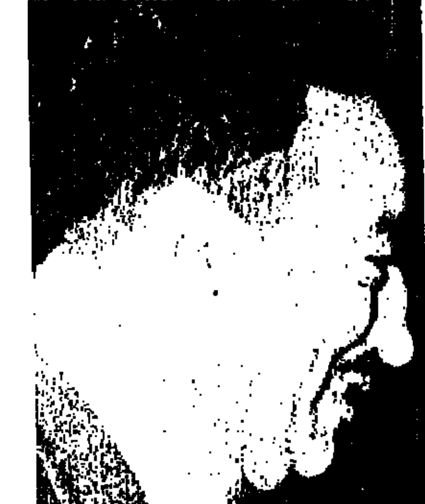
★★

نصرك فرحي وباقة وردي .
سلني يوما لماذا احبك هذا الحب
لانني اريد ان اقول لك :
احبك هذا الرجل الملثم
ببقع الدم الحمراء .
لانك هذا المحارب الذي يداه
فولاذ البنادق
وحنين العاشق
لانك هذا الفارس المتطي صهوة الريح .
لانك قدري واغنيتي ولوحتي التي بالدم ارسمها
اخبارك
ما الذ اخبارك
صرت رعبا لهم ، صرت خوفهم
وصار املنا بالعودة كبيرا
نقترب منه ،
كما يقترب رواد الفضاء من القمر

★★

النور يملأ الوطن
ما اروع نوركم ايها الرجال
يبزغ من عيونكم الوقادة
يبزغ من رصاصكم وقنابلكم
يحيطنا بهالة الكرامة .
يا من حولتم التاريخ بمعركة الكرامة .
وكم نتباهى بكم
الآن
صارت لنا عين ان نتبادل النظرات
طردنا الخجل الذي احتلنا اثنين وعشرين عاما
طردنا الخوف والذل
لقد امسكنا الخيط الاول في معركة العودة
فلنتماسك اكثر
لقد قربت ساعة الخلاص ايها الرجال
قربت ساعة الخلاص .

ماركسي سوري يرد على خطاب خالد بكداش في مؤتمر موسكو الأخير



■ خالد بكداش ■

●● القى الاستاذ خالد بكداش ، الامين العام للحزب الشيوعي السوري خطابا امام المؤتمر العالمي للاحزاب الشيوعية الذي انعقد في موسكو ، جاء فيه :

« ان الاممية البروليتاريـــة تستدعي ، ليس فقط الاعتراف بمساواة الامم والشعوب ، بل وكذلك — كما اكد لينين — القدرة على اخضاع النضال في بلد ما لمصالح النضال العالمي الشامل ضد الامبريالية ومن اجل الاشتراكية » .

ان هذه الفقرة التي وردت على لسان الامين العام كموضوعة رئيسية في خطابه ، توضح حقيقة مواقف الحزب الشيوعي غير الثورية بل وغير النضالية التي يتخبط فيها خلال المرحلة الراهنة .. فالحزب الشيوعي السوري الذي يخضع نضاله في سوريا والعالم العربي لمصالح النضال العالمي الذي تعرفه الوثيقة الاساسية للمؤتمر الشيوعي العالمي في الجزء الثالث منها بما يلي :

« ان البحث عن السلام يشكل المهمة الرئيسية لنضال الشيوعيين في العالم اجمع » ..

واذا كان الاستاذ خالد بكداش لا يدخل في تفصيلات ذلك الموضوع ولا يكشف بشكل واضح عن كيفية حدوث ذلك الاخضاع فاننا — طالما انه تفضل وقدم لنا مفتاح الموضوع — سنحاول القيام بتلك المهمة كي لا يستمر الحزب الشيوعي السوري في اتهام الذين لم يخضعوا نضالهم للنضال العالمي ، بانهم غير وطنيين وغير تقدميين ..

واذا كانت مثل هذه المحاولة التوضيحية تستدعي مجالا ارحب ودراسة اعمق — سنقدمها بشكل اوفى في غير هذا المجال — فاننا سنحاول ايجاز نقاطها الرئيسية .

الاحتكارات الرأسمالية

يرى الاتحاد السوفياتي ان الاستعمار قد افسح المجال امام الرأسمالية العالمية كي تخفف من حدة ازماتها الاقتصادية ومن حدة الصراع الطبقي في مجتمعاتها بان تقلت استغلالها الى خارج تلك المجتمعات .. وبالتالي فان استقلال البلدان المستعمرة — بالفتح — وتطورها الاقتصادي سيعيدان الى الازمات الاقتصادية والصراع الطبقي حدتهما في داخل المجتمعات الرأسمالية .

ويرى الاتحاد السوفياتي ان الاحتكارات الرأسمالية قد بدأت تواجه ذلك الموضوع وهي في المرحلة الحالية تحاول ايجاد اساليب اخرى لأزماتها واهم هذه الاساليب كان ما يسمى بعسكرة الاقتصاد وتحويل الدولة التي تجبي الضرائب من مجموع الشعب الى مستهلك رئيسي لانتاج التروستات الحربية التي يشكل اصحابها قلة ضئيلة من افراد الشعب . ويرى الاتحاد السوفياتي ان هذه الدولة ستبلغ درجة الاشباع سريعا وينتفي دورها الجديد ما لم ينفتح امامها المجال لتفريغ مخازن الاسلحة المخفوضة المالئها من قوت الشعب ، وهذا لا يتم الا بالمزيد من الحروب المحلية وبالمزيد من تأزيم الصراعات العسكرية في العالم .

وبناء على هذا الفهم للوضع العالمي يصبح قطع الطريق على عملية تفريغ معدة الدولة الرأسمالية المهمة الاولى للحركة الاشتراكية العالمية في رأي الحزب الشيوعي السوفياتي .. وهذا القطع يتم « بالبحث من السلام الذي يشكل المهمة الرئيسية لنضال الشيوعيين في العالم اجمع » .

اما كيف يكون البحث عن السلام فهو عمليا لجم الحركات الثورية عن ممارسة الثورة .. والركض وراء الحلول التوفيقية لجميع مشاكل العالم وخاصة المتخلف منها .. وكان التعايش السلمي الذي نادى به لينين كمنع للحروب العالمية الثالثة يمتد عند السوفيات ليصبح تعايشا طبقيا يشمل العالم اجمع ويلغي الحروب العادلة وغير العادلة ..

ويقابل ذلك البحث عن السلام ، تراكض وراء شعار « ترودبوني » يلخص بما يلي : ان بناء اي معمل او منشأة اقتصادية في اية دولة متخلفة سيعرقل توزيع انتاج معمل او منشأة مماثلة في الدول الرأسمالية ...

وكي تسمح دولة متخلفة ما للاتحـــاد السوفياتي بمساعدتها على بناء ذلك المعمل او تلك المنشأة ، عليه ان يكسب صداقتها وكثيرا ما تتم تلك الصداقة على حساب النضـــال الوطني التقدمي لشعب تلك الدولة ، وهذا ما يسميه الاستاذ خالد بكداش « خضـــوع النضال في بلد ما لمصالح النضال العالمي » وهذا ما يدفعه الى القول « ان الصداقة مع الاتحاد السوفياتي هي معيار الوطنيـــة » .

اي بان يتغاضى الشيوعيون — ويحاولوا جر غيرهم من القوى التقدمية الى التغاضي — عن طبيعة نظم الحكم ، بل والى اطـــلاق الصفة التقدمية على الكثير من النظـــم الفاشية ... تلك النظم المعزولة عـــن شعوبها ، فيؤدي ذلك الى انعزال الشيوعيين، ومن ينجر الى مواقفهم هذه ، عن جماهير الشعب وبالتالي الى انهيارهم مع النظم التي لا بد لها ان تنهار في النهاية كما انهار نظام سوكارنو في اندونيسيا ونكروما في غانا .. فتكون القوى الامبريالية ساعدتها في هضم كيف ومركز لاستغلال ذلك الانهيار وتوجيهه ضربة ساحقة لمجمل الحركة الوطنية التقدمية على الصعيدين الوطني والعالمي .. وتبدأ — كما بدأت — الحركة الوطنية التقدمية عملية تقهقر مذهلة في العالم الثالث ، الحلقـــة الرئيسية في الصراع العالمي حاليا ..

بين النضال الجزئـــي والنضال الشامل

ان مقولة الاستاذ خالد بكداش « بخضوع النضال في بلد ما لمصالح النضال العالمي الشامل .. » تنطلق من تناسي قانون اساسي من قوانين الاشتراكية العلمية « ان للظاهرة وجهين ، كلي وجزئي ، وعلى الماركسي ان ينظر الى كليهما في آن واحد فيجد الظاهرة الحين متوازيين ومتلازمين » استراتيجيـــا وتكتيكيا » .. وقد شرح ماوتسي تونغ هذا الموضوع وقدم عليه مثالا رائعا عندما قال : « ان معركتنا ضد الاستعمار والطبقة الرجعية المنحدرة ، ظاهرة لموذجية لتفسير هذا القانون، فنحن ، من الناحية الستراتيجية متأكدون من حتمية انهزام معسكر الاستعمار والرجعيــة ولكننا ، من الناحية التكتيكية ، لا نحجم ابدا من اعتبار قوى المعسكر المعادي في اية معركة من المعارك ، فنعد لها اضخم ما يمكن مـــن القوى الشعبية القاتلة بشكل ضار » (1).



■ جانب من المؤتمر العالمي للاحزاب الشيوعية الذي انعقد في موسكـــو مؤخرا ■

ان اخضاع النضال في بلد ما — وهـــو الجزئي في ظاهرة الصراع مع الامبرياليــة العالمية — ، للنضال الشامـــل — وهـــو الكلي — ما هو الا انحراف عن الماركسية ادى ولا يزال يؤدي الى ضربات متوالية يوجههـا معسكر الاستعمار والرجعية للحركة التقدمية في العالم .

كما ان ذلك الاخضاع يشكل مغالطة حادة للواقع الموضوعي ... فاذا كانت حرب فيتنام قد ساهمت بشكل ما في تنشيط الاقتصـــاد الاحتكاري الاميركي فانها قد سددت ، في الوقت نفسه ، ضربات ساحقة لمجمل النظـــام الرأسمالي حتى في قلب اميركا ، من الناحيتين السياسية والاجتماعية ، بل ومن الناحيـــة الاقتصادية ذاتها .

صحيح ان الحكومة الاميركية انفقت مليارات الدولارات من قوت الشعب ، مقدمة اياهـــا لاصحاب التروستات الاحتكارية ، منتجي الفولاذ والاسلحة والتموين والتقسيل .. وغيرها .. ولكنها في الوقت نفسه ولكي تلتقي هذه المليارات كانت تضطر الى رفع الضرائب العامة بشكل متوال .. واخر مشروع قدمه الرئيس السابق جونسون قبل مغادرتـــه البيت الابيض كان رفع الضرائب 10 بالمئة .. وعليه فان اغفال الآثار السياسيـــة والاجتماعية والاقتصادية لثورة الشعـــب الفيتنامي البطل ، امر لم يستطع الاستاذ خالد بكداش ان ينكره ، الا ان مقولته ، باخضاع النضال في بلد ما .. من اجل النضال العالمي الذي تعرفه الوثيقة الاساسية للمؤتمر بانـــه البحث عن السلام ، ان مقولته هذه تقود الى انكار الدور العالمي للثورة الفيتناميـــة ... ونتذكر هنا قول انغلز : « ليس امميا حقيقيا من هو ليس وطنيا حقيقيا » .

وسيكشف المدى من التناقض الذي يتخبط به الاستاذ خالد بكداش والاحزاب الشيوعية العربية ، عندما يتحدث الاستاذ خالد فـــي الخطاب ذاته عن العدوان الاسرائيلي فيقول ما يلي :

1 — « الصهيونية حركة عنصرية رجعية ذات طابع دولي وهـــي حليفة الامبريالية العالمية المعاديــة لقضيــة الاشتراكيــة وحركــة التحرير ... » م .

2 — « ... ويسعى الحـــزب الشيوعي السوري ، بالتعاون مع القوى التقدمية الاخرى في العالـــم العربي ، الى تحقيق « ازالــة آثار العدوان » بالاساليب السياسية اي من طريق تنفيذ قرار مجلس الامن المؤرخ 22 تشرين الثانـــي 1967 .. ويعمل الحزب الشيوعي السوري كذلك على تعزيز القدرة الدفاعية للبلاد ، لتكون سوريـــا والبلدان العربية الاخرى قـــادرة على ارغام المعتدي على الانسحاب اذا لم تؤد الاساليب السياسية الى نتيجة » ...

3 — والشار الى « ان خاصية المرحلة الحالية تتجلى في نضال فيتنام ، فان النضال البطولـــي الذي يخوضه الشعب [illegible] الجنوبية بقيادة الجبهة الوطنيــة للتحرير ، والمساعدة الشاملة من جانب الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية الاخرى والتضامـــن العالمي هي عوامل النصر الحاسم على الامبريالية الاميركية » ..

ماذا يقصد بكلمة «يسعى»

اذا كانت الصهيونية — وهي بالفعل — حركة رجعية عنصرية حليفة للامبرياليـــة العالمية المعادية لقضية الاشتراكية وحركـــة التحرير ، فكيف يكون النضال ضدها وبالتالي ضد عملائها « سعيا من اجل تنفيذ قرار مجلس الامن !! — يرجى تذكر نصوص القـــرار المذكور — .

ماذا يقصد الاستاذ خالد بكلمة « يسعى الحزب الشيوعي السوري » ؟ فنحن نعلم ان هناك طرفين لم يقبلا حتى الان بقرار مجلس الامن : الطرف الاول هو الشعبي العربـــي ممثلا بطليعته الممثلة في العمل الفدائي .. والسبب الوضيح لان قرار مجلس الامن يشكل ضربـــة قاتلة ليس لحقوق الشعب الفلسطينـــي فحسب بل للنضال الوطنـــي العربـــي ضد الهجمة الصهيونية الامبريالية المستمرة ..

والطرف الثاني الذي لم يقبل بالقرار المذكور هو اسرائيل بالذات والسبـــب واضح ايضا ، فاسرائيل لم تحارب من اجل اسقاط النظـــم « التقدمية » والعودة الى حدود 48 كمـــا اعلن الحزب الشيوعي السوري وجهات غيره لم يعتبروا مرارا ، بل حاربت — وهي الحركة الرجعية العنصرية الحليفة للاستعمار » — من اجل تحقيق مرحلة من مراحل وجودهـــا الاستعماري العدواني المستمر اي من اجـــل التوسع من حدود 48 الى حدود اوسع لــم تكن لتحلم بها . فماذا تعرضون ايها الاستاذ خالد على اسرائيل من جريمة الاستعمار الاستيطاني التي لا تكتفي هي بتنفيذه بل لا تحجم عن اعلانه بكل وضوح وفي اكثر من مرة ؟ . فقد احتلـــت الارض واجلت اهلها عنها ورفضت الانسحاب منها وراحت تنشىء فيها المستعمرات وتنسف المنازل وتنشر خرائط اسرائيل الوسطى ثـــم الكبرى على العالم .. وانتم تقولون انهـــا حاربت من اجل اسقاط الانظمة .. وهـــل نستطيع فهم اختياركم لكلمة « يسعـــى » بدلا من « يناضل » على اساس عملية التبرئة هذه ؟ .. ان من يسعى الى تحقيق امر مـــا بالوسائل السياسية هو ذلك الذي يحـــاول اقناع الرافضين لذلك الامر بالقبول به .. فهل يكون منتهى نضالكم الان ان تقنعوا الشعـــب العربي والفدائيين بالتخلي من حقوقهـــم الوطنية وعن النضال من اجلها .. ولمصلحة من يكون ذلك التخلي ؟ ام انكم تحاولون اقناع اسرائيل بقبول القرار الدولي وباية صفـــة تحاولون ذلك ؟ ..

اما ما تعتبرونه « الكي » — على اساس ان آخر الدواء الكي — فهو تعزيز القـــدرة الدفاعية لسوريا في حال فشل الحل السياسي ومن اجل ارغام المعتدي على الانسحاب .. ونحن لا نفهم كيف تكون القدرة الدفاعية مرغمة للمعتدي على الانسحاب بعد ان نفذ عدوانه.. فماذا يهم اسرائيل اذا استطاعت سوريـــا الدفاع الاقصى عن دمشق بينما اسرائيـــل مرتاحة في القنيطرة ؟

امـــا واما

ان من يقول بان الصهيونية حركة رجعيـــة عنصرية الخ .. ثم يوضح موقفه منها بالشكل الذي اوضحه الاستاذ خالد بكداش ثم يقول ان النضال البطولي للشعب الفيتنامي هو مثـــل تتجلى فيه خاصية المرحلة الحالية .. انه لا بد وان يقف امام واحد من موقفين لا ثالث لهما : فاما مقتنع بكون النضال الفيتنامـــي مثلا ... وهو برفضه للاخذ بذلك المثل فـــي بلاده ، يكون متجنيا على نضال شعب بلاده وشعب فيتنام فهو يرفض الطريق النضاليـــة التي يعتبرها مثلا .. وبالتالي يغلق جبهـــة على الاستعمار الاميركي كي يتفرغ الاخـــير للعدوان على الشعب الفيتنامي البطل ..

واما انه غير مقتنع بالنضال الفيتنامـــي البطولي .. وبالتالي يكون مغالطا سفسطائيا يستر مواقفه غير النضالية بالشادات كلامية لا تعني شيئا ..

حتى الدعوة الى صداقة الاتحاد السوفياتي، نجد الاستاذ خالد بكداش يتنكر عمليا لهـــا ، بعد ان اعتبرها لفظيا معيار الوطنية ..

اليسار العربي

ان اليسار العربي الذي يعلم تمام العلـــم ان الصداقة مع الاتحاد السوفياتي والمعسكر الاشتراكي بشكل عام هي خير زاد له فـــي نضاله ضد الهجمة الاستعمارية الصهيونية ، لا يسعه في الوقت نفسه الا ان ينظر باستغراب الى مواقف الاستاذ خالد بكداش والاحـــزاب الشيوعية العربية « البكداشية » من قضاياه الوطنية وفي مقدمتها قضية العدوان الاستعماري الصهيوني المستمر منذ 1948 .. ولا يفسح حركة اليسار وحركة التحرير في العالم العربي خاصة والعالم عامة ان ينحرف عن مفهومهـــا خالد بكداش وتابعوه ومريدوه .. وان كـــان ذلك امر يؤسف له طبعا ..

يساري عربي

■ (1) — ماوتسي تونغ « المختارات » — الجزء الاول .

صـــدر حـــديثـــا

كتـــاب

فلسطين المستعادة

تأليف: الأب جورج خضر

(منشورات النــور)

(في جميع المكتبات)

من عـــالـــم الـــروح

مصير الناسين الله !

كتب النبي داود بوحي من الله في سفر المزامير يقول : « الاشرار يرجعون الى الهاوية . كل الامم الناسين الله. » اما الترجمة الحرفية للآية فنقـــرأ : سيهوي الاشرار الى الجحيم وكـــل الشعوب الناسين الله !

فيا له من نص شديد مرعب ! فهو يشمل جميع الاشرار دون استثنـــاء احد . كذا ويبدي مسؤولية الافـــراد والشعوب امام الله القدوس . فكمـــا ان الفرد مسؤول عن نفسه وكيفيـــة حياته امام الله ، هكذا رؤســـاء الشعوب وحكامهم ، هم مسؤولـــون امام الله عن كيفية توجيه الشعـــب روحيا وخلقيا معا .

والسؤال الاول الذي يواجهنـــا هو : من هم الاشرار ؟ ان الجواب ، حسب قول القاموس على الاقل ، هم فاعلو الرذائل والخطايا وكل ما هـــو نقيض للخير . والكلمة هنا لا تشـــير الى « كمية » شر الانسان بل الـــى « نوعيته . » وهذا ما ينسخ تمامـــا حكمنا السطحي القائل : هذا شريـــر كبير وذاك شرير صغير . (نسبة الى الاعمال الشريرة التي تبدو منهما .) ولكن الله ، بخلاف الانسان ، فحكمـــه عادل كليا على اعمال الانسان ، وهو يبت فيها بحسب نوعية شره لا كميته . والاناء ينضح بما فيه . هكذا هـــي الطبيعة البشرية الفاسدة ، فلا بـــد للشر ان ينضح منها سواء بكمية كبيرة او صغيرة . ويستند هذا الى قـــول المسيح : « لان من القلب تخـــرج افكار شريرة : قتل زنى فسق سرقة شهادة زور تجديف . هذه هي التـــي تنجس الانسان . »

اذا ، كيف والحالة هذه ، يستطيع الانسان ان ينضح بالشر والخير في آن واحد ؟ هل هذا معقول ؟ والرســـول يعقوب يتحدى سائلا : « هل تقدر يا اخوتي تينة ان تصنع زيتونا او كرمة تينا ؟ ولا كذلك ينبوع يصنع مـــاء مالحا وعذبا . »

والسؤال الثاني هو : احقا سيهوي الاشرار والشعوب في جهنم ؟ هذا مـــا يصرح به الله . وحاشا لله المنزه ان يكذب . فكيف الذي يقول بعض الناس ان الله لن يرسل احدا الى جهنم ؟ بالطبع ان الله « لا يشاء ان يهلـــك اناس .. » ولكن الحقيقة تبقـــى واضحة كالشمس ، الا انه سيهلـــك الملايين من الافراد والشعوب فـــي الجحيم الابدي . فالانسان ، باصراره على السير في مسالك الشر والخطيئـــة ، يبعث نفسه هناك . والاله لن يغفـــر لاي انسان خطاياه الا بعد تركهـــا والتوبة عنها ، مهما علل نفسه بالقول : ان الله رحوم غفور ! وبالرغم ممـــا تقوله بدعة شهود يهوه الضالـــين عن جهنم ، سيهوي فيها كل شريـــر اثيم !

والسؤال الثالث هو : من هـــم الناسون الله ؟ فهنالك ملايين النـــاس يذكرون الله على شفاههم . فهم يرفعون اليه الصلوات والابتهالات ، ويؤمـــون اماكن العبادة . فهل هذه ادلة صادقة على ذكرهم الله وخشيته ؟ لنسمع ما يقوله الله الى هؤلاء المتظاهريـــن بعبادته ، من لسان اشعياء النبي : « ويل للامة الخاطئة ، الشعب الثقيل الاثم ، نسل فاعلـــي الشر ، اولاد مفسدين .. البخور هو مكرهة لي . فحين تبسطون ايديكم استر عيني عنكم ، وان كثرتم الصلاة لا اسمع ... هذا الشعب قد اقترب الي بفمه واكرمني بشفتيه ، واما قلبه فابعده عني . » افهل انت بالذات ممن يكرمون الـــه بالشفاه فقط في حين قلبك بعيد عنه ؟ وماذا عن طبيعتك الساقطة التـــي تستمر بنضح الشر والرذيلة ؟

ان الدليل على ذكر الله بالحـــق هو « طاعة » كلامه وتطبيق احكامه . وبرهان الطاعة هو « الحياة النقيـــة الطاهرة » بما فيها الافكار ، الاقوال والاعمال !

قال المسيح : « ليس كل من يقول لي ، يا رب يا رب ، يدخل ملكـــوت السموات . بل الذي يفعل ارادة ابي الذي في السموات . كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم (يوم الحساب) : يا رب ، اليس باسمك تنبأنا (بشرنا) ؟ وباسمك اخرجنا شياطين (شفينا) وباسمك صنعنا قوات كثيرة ؟ فحينئـــذ اصرح لهم : اني لم اعرفكم قـــط . اذهبوا عني يا فاعلي الاثم . »

فهل تريد ان تخلص من شرك وتكف خطواتك من السير السريع نحو جهنم الى السير نحو السماء ؟ هل تريـــد ان تستبدل طبيعتك الفاسدة بطبيعـــة طاهرة ؟ اذن ، فاسرع الى المسيـــح ليغفر خطاياك ويملأك بنعمة الثمين وعلمها فنال طبيعة سماوية [illegible] الخير والبركة !!

كريم هاشم
[illegible] ، لبنان

تنبيه : سيبدل العنوان اعلاه « من عالم الروح » بعنوان « ينابيع الخلاص » اعتبارا من اول تموز 1969 .

(اعـــلان)

حركات عالمية في قومية الرسم العربي

بقلم : الدكتور اسعد علي

— ١ —

●● اعتذر فورا عما انتم به ايها الاصدقاء ...

ان لي موعدا مع « الجمال المطهر » اعز مما نراوح به من دهاليز الجامعة .. الجامعة ما لم تبن على الصدق لن يطل طلابها على آفاق الحقيقة ..

مآنس كحلها رماد دهور
ذر في اعين الصبا منهجيه ..

— ضحك اصحابي بعصبية ، ونهضوا لوداعي ، غير ان احدهم قال :

« ايسمح لي فضول العلماء بسؤالك عن حقيقة هذا « الجمال المطهر » الذي افسد علينا نشوة النقاش ، وبرود البحث العلمي » ؟

قلت : انه روح تجسد في اهاب حسناء ترفل في ربيعها الرابع عشر ..

— اذن ، نرافقك لتعرفنا عليها ، فما عرفنا الجمال المطهر ، وما احوجنا للتطهر بالجمال من دنس القبح اليومي ..

— ٢ —

موعدنا مكاتب « الطريق ».. حيث نلتقي بالمعرض السنوي للفنان محمد علي الخطيب..

هيا ادخلوها بسلام ..

— ارأيت يا هنا ؟

— ماذا يا صديقي ؟

— ان هذه اللوحات رتبت في قاعة « مسدسية » الشكل في وضع من اوضاعها، ونحن ندخل اليها من مكان القذائف .. ولكن لا بأس علينا سنجول امام اللوحات المنتظرة، ونعود فننطلق من حيث دخلنا ، فلا نؤذي ولا نؤذى ..

— ابتسم حسن ، وهمس لي : ولكن لن ننطلق قبل التعرف الى ذات « الجمال المطهر » ..

— قلت : طبعا ، هذا وعد ، وعلينا ان نفي ، لكن علينا ان نكتشف صاحبنا بين المزدحمين ، فلنجد في تأمل اللوحات«الخطيبية» ولنتعرف الى محتوياتها ، واهداف الفنان منها .. فلكل لوحة مغزاها الروحي ، وكل منا يخوض نضالا روحيا ، لان كل انسان يفكر في اهداف وغايات هذه الحياة (١)

— وسنكتشف صاحبة « الجمال المطهر » ذات العمر « البدري » (٢) .. ؟

— اذا لم نكن عميا كمعظم الناس ازاء الفن ، فقد تعلموا النظر اليه بعيداً عن قرينته ، الحياة الانسانية نفسها . الفن كفاح من اجل خلق انسان اوفر حكمة وسعادة، فاذا نظرنا اليه من هذه الزاوية كان نورا لا ظلاماً (٣) . فقد قال بيكاسو انه تمشى في حدائق التويلري ، فتشبع بالاخضر ، وعاد الى البيت ليرسم تجريدية خضراء (٤) ..

— فلنتشبع نحن بمعرض الخطيب ولنتعرف الى لوحاته بمودة وتعاطف ، فالمرء لا يتمتع بالفن العظيم الا اذا جاءه ، كما يجيء اصدقاءه المقربين ... وليفهم كل منا على كيفه ..

— ٣ —

تركت اصدقائي يبحثون عن الحسناء الموعودة ، فيما هم يتظاهرون بتأمل اللوحات، مستغرقين او شاردين .. وتحركت ازاء اللوحات ببطء متأمل ، كنت انا وقصاصاتي الورقية نتهامس عن اسرار كل لوحة ، نحاول اكتشافها .. فمحمد علي ذو رموز حصينة ، وابعاد لا تعطي محتواها الكامن بسهولة ..

لا بأس ، قلت لأوراقي : لنلتقط اسرارها الظاهرة من ايضاح او تجريد ، ثم نجيء المغامرة وراء المضامين الكامنة في اعماق البرازخ المتماثلة في « نقطة اللقاء بين التوضيح والتجريد » (٦) ..

هذه لوحة «الجسر» : اولى اللوحات ترتيبا من اليمين :

اللوحة تمثل حكاية النازحين من الضفة الغربية ، بعد الخامس من حزيران سنة ١٩٦٧ .. سيل بشري يعبر جسر الملك حسين، اوله وجوه ساهمة ، وتطلعات مذعورة ، وآخره ملامح بشر عديدين ، تزحف من مستقبل بعيد غامض .. الناس يسيرون بذهول ، ولكن اقدامهم تكاد لا تبين على اي شيء تتحرك ، ويلوح الجسر كانه يقترب من هذا السيل النازح ، كانما يسير هو فوق رؤوس الناس .. تعمد الفنان ان يكسر قواعد « المنظور » ، وكاني به يصيح : ولماذا المنظور ، وكل شيء غير منظور ؟ كنا نظنه جسرا للعودة ، فاذا به جسر للنزوح ثانية، وثالثة .. ليتزحزح هذا الجسر من مكانه ايضا ، اذا كان قد اعد لذلك .. وكان الفنان فقد زمام الصيحة المكبوتة في صدره، فانعتقت من جراح المه ، لتتقمص طفلا وقف في منتصف اللوحة معارضا ، امه تقبض على يده اليسرى ، وهو يمد اليمنى امتدادةغربية، ويلتفت الى الوراء ، يريد العودة ، يعترض على النزوح والنازحين، ويأبى الانقياد لسور امه ..

الطفل هنا رمز الجيل العربي الصاعد ، الجيل المخلص ، هكذا بدا للخطيب منفرجا تفتح منه زغراته ، وبعثها خضرة عميقةبعيدة، تنبثق منطفل او طفلة وراء الطفل الرمز ، قيادة الاتي التي ترفض مصير الماضي ..

الطفل الرمز في لوحة « الجسر » يتحول في خاطر الفنان .. يرافقه داخليا الى ما بعد الجسر ، الى اللوحة الثانية : « بين الاوتاد »

اللوحة خيمة مضروبة ، والاشخاص بعضهم جلوس وبعضهم وقوف ، ملامحهم في الصحة ، وجرار مضاءة من احد جوانبها .. تشع ارض الخيمة باللون الاحمر ، كانها وعدا بالدفء ، وتقترب السماء لتكون ظلا لهؤلاء المساجين بين اوتاد خيامهم .. الارض فراش والسماء لحاف ، حتى يكبر الطفل ويقتلع الاوتاد الموقوتة بعنف يغري بالهدوء والاطمئنان .. ما الذي عنا الفنان بهذا الصفاء الموزون في اللوحة ؟ أهو الامل الواثق بالمستقبل المثير ؟ ام هو التجلد للشامتين ؟ ام هو نوع من الطمأنة لخواطر اللاجئين لكي لا يموتوا قلقا قبل العودة ؟

قد يكون الغرض توجيهيا ، لانه لا يريد اهمال الخيام بحجة الانشغال بتأمين العودة.. لا بد من هذا وذاك .. فئة الى الوراء تعد وتطمئن ، وفئة الى الامام تجاهد وتجد في « الطريق الى النور » .

هذه اللوحة الثالثة ، تمثل شخصا ملثما ، يرمز الى الفدائي القائد ، الذي تتبعه الجماهير الى مكانها الصحيح ، المقاومة ... الفدائي كانما ينبت من الارض المتلبسة ، ويستعد للدخول في عالم مضيء هو مزيج من الالوان الزرقاء والحمراء وما يأتي من امتزاجها ، يتقدمه الى ذلك العالم مدفعه الرشاش ، وتتبعه سلسلة من النازحين تسير ببطء مفكر ، كان الطريق تحتاج الى صبر وفكر ... في اللوحة ما في الجسر من تخطيط للقواعد المسلمات ، كان الفدائي يقود الارض، لا يمشي عليها ، الكتل تتقارب كانها تستعجل المستقبل الاتي الى « قلب القدس » .

« قلب القدس » ، اللوحة الرابعة : تمثل قلبا احمر لاهبا ، ينتهي بلون ازرقصاف لزاوية من السماء تحتل النهاية العليا ،بينما تنفتح النهاية الدنيا عن ممر ارضي ، اخضر نقي ، يقف عليه فدائي يحتضنه القلب بابعاده وزواياه الضوئية ..

لعل الفنان يعني أن القدس بكل ما تثيره من مقدسات تبارك الفداء ، لانها احتضنت بركة الفدائي الاول منذ حوالي عشرين قرنا ، ولا تزال وشائج المودة تشدها الى كل السالرين في خطى المسيح ، معلم الفداء ، وفاتحة الجهاد لاعلاء كلمة الحق .

وقد يكون الرمز عميقا بحيث يريد الخطيب ان الفداء المبارك يعلو على العالم لانهالحق، ولكنه قد يثير العالم ، ولولا خضرة الارض التي يقف عليها الفدائي لاثارت اللوحةابعادا من لون الدم الاحمر .. ولكننا نظل نرجو الخضرة حتى اللحظة الاخيرة .. وفي سبيل هذه الخضرة نسكب انهار الدماء من صدر ذلك الفدائي الذي باركه قلب القدس ، فاستشهد في لوحة « الفداء » ، وغلت روحه فسحة لمن يليه المجال ، في لوحتين متقابلتين :عملية رقم ١ ، وعملية رقم ٢ .

هنا نعود من الميدان ، وليس من حصاد سوى الشهادة ، و « الامل » المغيب في رحم امرأة ، يبدو انها ترملت حديثا ، وانها تفكر بزوجها الشهيد ، ثم بجنينها الذي يمثل املها بالثار ، ولكنه امل قلق ، لانها ام وحيدة وجنينها سيكون وحيدها ، وقد لا يحقق الثار، بل يكون شهيداً آخر .

في ملامح هذه المرأة لا يبدو الامل سارا ، يمتزج في ملامحها الالم بالامل ، وقد حشد الفنان هنا براعته التلوينية ، فبعث الامل من الزاوية الخلفية الاتية من ورائها والمحددة بالزرقة الدالة على السلامة والصحة .. واللون هنا يأخذ الناحية التعبيرية ، ولا يدل الظل على الناحية القاتمة ، فكانه صالح بين النور والظل ، لينوب احدهما عن الاخر ، ولعله استضاء بالظل ليتفق مع سرية العمل الفدائي حينا، واستظل بالنور ليرضي جماهيرية التطلع المنصب على ذلك الظل .. ومع ذلك يترك الملامح غير واضحة .. لا للام ، ولا لنا، ولا للعدو .. وربما تعمد هذا التغييب تمويها، مكتفيا بالزرقة لطمأنتنا ، ومعلما جماهيرنا معنى المحافظة على اسرار الامال .

هكذا اخاله يهمس : الكتمان والعمق يا قومي ، لكي لا يذبح المولود الامل .. طباع اعدائنا ان يفعلوا ، واوشكوا ان يفعلوها حتى نبيهم موسى يوم ولد ، لولا ان امه رمته في البحر ، فانقذته العناية اخيرا ، كما انقذت المسيح طفلا ، ولم تنجه شابا ، بعد ان اتم رسالته ، وحان موعد ارتفاعه عن هذه الارض الرجراجة المثيرة ..

الكتمان الكتمان يا قومي ، لقد ولد الامل



■ « الكمين »

في اللوحة التاسعة « امام الخيمة » :

في اللوحة الام ووليدها ، يلفهما السواد، تضمه الى صدرها ، وهي متجهة لدخول الخيمة ، لكن الطفل يأخذ وضع الاعراض ، فيدير وجهه عن الخيمة الى صدر امه ، كانه يقول لها : اجيزيني هذه الحياة التعيسة يا اماه .. وارى هنا ان الرمز اتسع في ضمير الفنان ، فصارت الام الامة باسرها ، وصار الوليد الفداء .. الفداء امل يعد بالانتصار والخلاص ، ومصيره بيد الامة ، قد تكون اكثر المؤثرات تاثيرا على مستقبله .. يستدير الطفل الى امه ، ويلجأ اليها ، يا امي لا تحكمي علي بحياة السجن في الخيام .. الام رمز الجيل الابوي الذي توهمنا اللوحة انه خاضع قابل .. والطفل رمز الجيل البنوي الذي يرفض مصير الاباء « المخيم » ، مهما بدا عجزه عن المقاومة .. الطفولة براءة ، وموعد مع النمو .. والامل بالاصالة المنبثقة من صميم الامة ، البريئة من التأثيرات الدخيلة .

وينمو الامل مع الاطفال في اللوحة العاشرة: « في الغار » .

تمثل اللوحة رحلة من رحلات الرسام ، دخل فيها الى غار الفدائيين مع الوانه وخطوطه ، وكشف بالنور الاتي من باب الغار ملامح الفدائيين واعمالهم .. مجموعة تتحدث بارتياح وهي على استعداد ..ومجموعة قريبة من الباب تدرس خطة الهجوم .. وفدائي يراقب باب الغار ..

لماذا جاء هذا التوزيع المنسجم بين اللون القاتم والضوء وحرارة اللون داخل الغار ، وبين الفدائيين الذين تحدد وجودهم موجات من النور الباهر ؟

ليس هذا الانسجام الفائق جديدا على لوحات الخطيب السابقة ، ولكنه هنا قمة موزونة المقادير ، محكمة الابعاد في زواياها الخلفية وفي شكل الفدائيين ..

قد تكون فكرة الغار ، الهمت الفنان الحماس ، فالتهب هو بنور الانبعاث ، فغارة الفدائي لا تشير الى الموت بقدر ما تشير الى القيامة وانبعاث الحياة ثانية .. للذلك جاء التفكير المخطط في قلب الغار ليكون الانبعاث المنتظر الى « الكمين » .. كل انبعاث فني ، فهو حياة جديدة ، وهزيمة للموت .. لذلك تألق الفرح البالغ ، في اللوحة الاخيرة رقم ١٢ ... اما اللوحات التي تفصل بين الغار والكمين ، فليس محلها هنا ، كان ينبغي ان تجيء اللوحتان : « الاكواخ والشمس » و « انتظار » بعد اللوحة التاسعة ، واما « حماة الفجر » فكان ينبغي ان تكون الاخيرة في مكان « الكمين » لان محتواها اكثر شمولا وعمقا ، كما سنرى ، وهي الخاتمة الطبيعية لمعرض ، محدد الموضوع ، واللوحات ، موزون الهجوم والمسافات ، متطور الالوان والخطوط ... وبشأن الترتيب كنت افضل عرض لوحات الشعب مميزة من لوحات المقاومة ، او ترتيبها حسب ولادتها الزمنية ، مع ذكر ذلك بجوار التسمية ...

المهم « الكمين » تمثل مجموعة من الفدائيين ، عددها ستة اشخاص ، اربعة اخذوا وضع الهجوم ، واثنان اخذا وضع الحماية ...

هذه اللوحة تستحق الدراسة على انفراد، لو انفسح الوقت ، الفدائيون يستعدونللهجوم بهدوء ، لتزهو الارض بالاخضر والاحمر كانها في الربيع .. الاشخاص بلون الارض، ينسجمون معها ، اجسامهم تندفع وتنساب كانها انهار ولكنها تشرئب الى اعلى ، واحد من الاربعة مقرفص ، كانه جزيرة .. الاوراق الخضراء الرمحية تنبت معهم ومنهم ، تسترهم ، تشاركهم الفرح والهجوم ...يلاحظ الفرح الممتد مع الهاجمين اكثر نضارة منه منقبضا في الحماة .. وكان هذين يغاران من زملائهما لان هؤلاء اقرب الى العطاء المبكر ، اما السماء فتحنو على هؤلاء المخلصين، الاموات الاحياء ، المتحركين الشهداء ، وتقترب من الارض اقترابا يكسر قواعد الابعاد .. في اللوحة وحدة صوفية تلتقي فيها السماء والانسان والارض .. الاخضر لون طاغ يحقق هذا الفرح ، ويرمز الى السلام الزيتوني في الارض ، والى السلام الفردوسي في السماء .. ثياب الشهداء خضر في الارض خضر في السماء ، اما هنا فخضر وحمر ، فهم في الارض والسماء .. في الارض واقعا ، في السماء روحا ، انهم يطلون للحق فتخضر الارض وتحنو السماء .. لاذ قمة اخرى . تنكسر فيها الخطوط وتتصاعد ، وتمتد الهجوم ، وتقترب المسافات .. كل شيء يخالف المألوف المعتاد ان الارض ترتفع الى السماء هنا ، يتجاذب ابعاد المطلق ، في عطاء اعجازي سعيد .

اما « حماة الفجر » اللوحة الحادية عشرة، والتي ينبغي ان تكون الرابعة عشرة ، في مكان الكمين .. اللوحة تمثل كتلة من ثلاثة الذين يقفون سدا امام شمس تصعد كرة حمراء ، يتطاير حولها لون الازرقصاف، انهم مكلفون بحماية صعودها وابقاء شعاعها انكره اجواء داكنة ..

اللوحة ذات ابعاد ومضامين مثيرة ..ثلاثة اشخاص ملثمون لا تعرف هويتهم الا بالنوع ، انهم من بني آدم ، يقبضون على بنادقهم بتصميم ، تقوم وراءهم ثلاثة دوائر ، الاولى لاوتنهم ، الثانية لقاماتهم ، الثالثة الشمس الحمراء الكبيرة ، التي تغمر السماء، الى الارض والبحر بتلهف وشوق ..

ماذا تعني ثلاثية الاشخاص ، وثلاثية الدوائر ؟ اهم رسل من الشرق والغرب والعالم الثالث ؟ التقمت نواياهم وافكارهم في دائرة الله ؟ وتحركوا في دائرة تامة ؟ ليحموا العالم ، الشمس التي لا تكون الا للكل ، لا كمال الا بالتشبه بها .

ارنيا ، ينبغي ان يرتفع الانسان من كل الوطنية العوجاء والملتوية والمتكسرة ، وان يبني المدنية حتى يكون بمثابة الدائرة الكاملة ...

وطنيا ، ينبغي ان تكون الامة حصيلة ارادة الافراد ...

انسانيا ، ينبغي ان تكون الامم كلها نابعة من ذاتياتها وعرقياتها لتتم دائرة الحياة والاخوة الكونية ...

— ٤ —

اكثر من الرسام لانني افهم لوحاته كما يحلو لي ، واعتذر منه لانني لا املك زمن فرويد لتحليل شخصيته الفنية المنفردة ... واكتفي بالقول هذه المرة : « ان الفنانين جميعا ابناء النور ، اذا استحقوا القابهم ، وهم يشكلوناعمالهم ليعيدواالنور منجديد(٧) وقد حملتني لوحة « الكمين » الى اجواء « الباخوسية ، او الباكانال » للرسامالايطالي تتسيانو ، فكلتاهما ترفع الارض الى السماء، وترينا الهنيهة في الابدي (٨) .. وكلتاهما مع « حماة الفجر » تحقق التناغم المعجز بين البشر .. وتثبت أن هذا التناغم — هذه العافية الروحية ، مطمح الانسانية العذب — امر ممكن . وهو لا بد امر ممكن لانهما استطاعا تخيله ، ولان في وسع اناساخرين، اذ ينظرون الى « الباخوسية » و « الكمين » و « حماة الفجر » ، ان يفهموه ...

واعتذر من القراء الذين شهدوا المعرض، لانني اعرض لهم ذوقي في الفهم ، ولهم الذواقهم السليمة ، في حين كان يمكنني اللجوء الى النقد مباشرة دون العرض ، كما يفعل معظم نقاد الفن ، لكن رايي هنا ايضا خاص، فالعرض مرحلة موضحة ، وتعمدت ان تكون معلمة ، او درسا في فهم الفن ، فقد شهدت يوم الافتتاح معرضا بشريا آخر في المعرض ، وعرفت كيف يتأملون اللوحات ، ويفهمون باقل من دقيقة لوحة قضى فيها الرسامعشرات الساعات ان لم يكن مئات .. كما في«الكمين» مثلا ...

وقد لا اكون معلما اكثر مني متعلما ، لان فترة العرض للوحات ، واكتشافها ،ومعايشتها تعطيني فرصة للاصابة بالتقويم والحكم عليها .

ولتقويم فن ما ، لا بد من معرفة دوافع الفنانين الى العمل ، والمقاييس المتبعة في نقد الفن ، فما هي دوافع الخطيب ؟ وماذا اعطى على ضوء المقاييس الجمالية الحديثة؟.

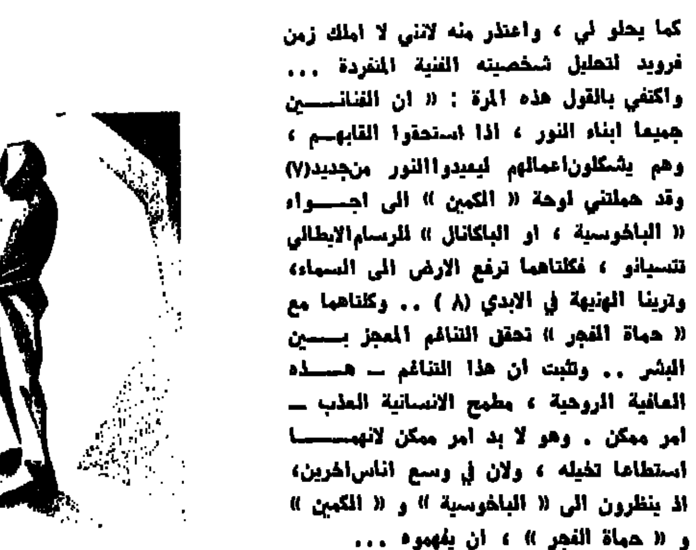
اما بشأن الدوافع ، فيبدو لبعض النقاد ان ما يدفع الفنانين الى العمل دوافع كثيرة اهمها : المال ، السلطة ، المجد ، الحب ، الملاج ، التباهي ، والحس بالمكان، وفوق كل ذلك الاندفاع الى الامام لكييخلقوا ولو بين شدقي الموت .. اي ان الفنان يكرر نفسه مع تحسينات متوالية ، ويرى النقاد ان يدعوا الفنانين ، رواد التطور الانساني الواعي ، ابطالا .. ويعتبرون هوميروس بطلا اعظم من هكتور واخيل ، لانه خلق ابطالا آخرين ، ووهبهم الخلود ، فكانوا نماذجتخلق بدورها ابطالا يقولبون شخصياتهم بالتقليد الحر المتطور . فالابطال الخلاقون ، امثال فان غوغ وفلاسكويز ، نماذج دائمة للبشر عن طريق فنهم ، وكل مرة يكرر فيها احد الفنانين العمالقة نفسه مع التحسن ، فانه يبني درجة اخرى في تطوره ، درجة صاعدة عبر الآخرون يصعدون عليها .

هذا هو هدف الفنان ، وهذا هو مكانه في التطور الانساني بوجه عام ..

فهل حقق الخطيب هذا الهدف ؟ يحسن يعرفون الخطيب في معارضه الخمسة السابقة لمعرضه هذا يؤكدون الجواب بالايجاب ..وفي نماذجه الاخيرة شخصيات نماذج ، وقوالب للانسان العظيم المنتظر ، في امتنا ، وفي عالمنا وحسبك « الكمين » انموذجا قوميا ، و« حماة الفجر » انموذجا انسانيا ..

واما بشأن مقاييس التقويم الفني ، فترى طائفة من النقاد ، ان العقيدة السائدة في الفن الحديث هي عالمية ، وان جدوى الحدود السياسية في تخصيصه معدومة (١٠) .

ولكن مفهوم القومية الذي قام على المطامع النابليونية ، او على العصبيات التعصبية لا يستقيم مع الحس الجمالي للقومية والذي اصبح شائعا اليوم ، فالقصد من القومية في الفن ، هو البحث عن الاصالة ، وتحقيق المغالاة ، هو البحث عن ذخيرة هذه الشعوب تاريخ مضمر عريق ، او لشتات من اجل مستقبل زاهر مشترك (١١) ..


■ « قلب القدس »

كذلك الامر بالنسبة للاتجاهات الاشتراكية، فمع انها قامت على اساس الوحدةالنضالية العمالية ، فانها هي ايضا لم تكن قادرة على تمييع الخصائص القومية لكل فن على حدة .

« من هنا نرى ان المقياس الجديد الذي يمكن ان يقوم الفن الحديث على اساسه، هو مقياس الاصالة القومية ، وان هذا المقياس ليبدو اكثر وضوحا لدى الامم ذات التراث العريق ، اما الامم ذات الحضارات المحدثة فانها كما يبدو اضطرت هي ذاتها للبحث في خفايا الفنون القديمة ، عن مصادر ثابتة لفنها الحديث المبتكر (١٢) ..

فهل حقق الخطيب الاصالة القوميةوالعقيدة العالمية ؟

سلف الجواب بصورة موجزة ، واضيف هنا بعض الملاحظات التي بدت لي وانا اتامل لوحات الخطيب :

١ — الملاحظة الاولى ، الميل الواضح في معظم اللوحات الى الخطوط المستقيمة ، المنتظمة ، ودور هذه الحدة في التمسك بهندسيتها النظامية ، فلماذا هذا التشبث رغم انه لم يكن في معارضه السابقة للخامس من حزيران ١٩٦٧ ؟

اعتقادي ان الفنان رأى ما حل بامتنا ، وتيقن انه تسلل اليها من الميوعة والفوضى، ولذلك جاءت صيحاته في خطوطه المنتظمة ، وحدته في اشكاله الصلبة ، كانما ليعوض ما فات الامة ، او ليلهمها الانتظام والصلابة. هذه اصالة استمدها من قوميته لا ريب .

٢ — الملاحظة الثانية : تراكم الوانه وتجاورها لا يكاد كل لون ان يستقل عن جاره المتاخم له ، فلا يتخلله ، ولا يتداخل معه ، الا عند الضرورة وبمقادير موزونة ، وهذه صيحة اخرى في وجه التنظيم القائم في معظم دولنا ، فلا نكاد نلمح اختصاصيا في مكانه ، الا من رحم ربك ، ولذلك يتمنى الفنان ، بل يحب ان يعمم عقيدته الثابتة في ضرورة وضع كل في مكانه ، لان تمييع الاختصاصات بين الوظائف المصلحية ، كان سببا من اسباب ما حدث للامة اخيرا . وهذه اصالة قومية في فن الخطيب ، لا اختلاف فيها ..

٣ — الملاحظة الثالثة : لم تكن نماذج الخطيب ، ذات الملامح العربية ، محصورة الدلالة في مشكلات العرب ، بل تخطت ذلك الى دلالات عالمية ، صراحة او رمزا ... ففي لوحته « الفداء » ، التي عبر بها عن اعمال المقاومين العرب في فلسطين ، نفس الاسلوب التي الوحته في معرض سابق « رفع العلم في فيتنام » (١٣) . وقد سبق الكلام على«حماة الفجر» و « الكمين » ..

وبذلك يكون قد انطلق من اصالة قومية ، وعيش وطني ، ليعبر عن مشكلات انسانية عامة ، من خلال صدق التجربة ، وتحقيق المغالاة ..

فهل نسمونه فنانا عالميا ، ام غربيا ؟ لا ابرئ الخطيب من تلاقيات مع « حركة الجسر » الالمانية ، و « الفن المتحرك » الاميركي ، و « المدرسة المستقبلية »الايطالية ومن تحاضن مع مفهوم الفن الاشتراكي ، فالفن حسب ماركس هو اسمى درجة من درجات الفرح يمكن ان يهبها الانسان لنفسه. ويتحقق الفرح بنظر الاشتراكيين عندما يعبر الفنان في موضوعه عن اهداف مجتمعه (١٤) وبعد الثورة الروسية اصبحت مسؤوليات الفنان تقوم على تثقيف الناس وايقاظضمائرهم وشحذ هموم الوطنية وتقوية عواطفهم الاشتراكية واخيرا تعزيز السلام العالمي (١٥)

ولكنني رغم هذا التلاقي ، وهذا التحاضن لا اضن على الخطيب بالاصالة القومية ، والتواجد الوطني ، والتوق الانساني .. « فمهمة الفنان العربي هي تاصيل فنهوالبحث عن الفرح في الامال الانسانية والقومية التي ينشدها الانسان العربي (١٦) »

— ٥ —

واحتاط بي اصدقائي .. وقالوا بصوت واحد : اما مهلك انت ان تعرفنا على « عذرائك » ، ذات « الجمال المطهر » ..

قلت : او لم تقابلوها فيمن رأيتم ؟

قال حنا ، وكيف نعرفها ؟

قلت : اولم تشعر انك تطهرت ازاء احداهن ؟

قال حسن : ولا انا شعرت ..

قلت :دعوني غدا اعرفكم عليها .

قالا : كما كذبت اول مرة ، يا واعظ الجامعات بالصدق ..

قلت : بل صدقت ، ولكنكم لم تفهموا .. هذه القامة فتاتي ، وهذه اللوحات الاربع عشرة سنوات عمرها ، والفن فيها يطهر النفوس مما بها .. فهل فهمتم يا متذوقي الفن .. هيا انطلقوا من مسدسكم بسلام من حيث دخلنا فلا نؤذي ولا نؤذى .

■ « الجسر »

■ « الفداء »

■ ١ـ آفاق الفن ، الكسندر اليوت ، ص ١٨
■ ٢ ـ نسبة الى البدر ، في كماله
■ ٣ ـ المصدر السابق ، ص ١٩
■ ٤ ـ المصدر السابق ، ص ١٢
■ ٥ ـ المصدر السابق ، ص ١٦
■ ٦ ـ المصدر السابق ، ص ٢٧
■ ٧ ـ المصدر السابق ، ص ٢١
■ ٨ ـ المصدر السابق ، ص ٢٨
■ ٩ ـ المصدر السابق ، ص ٦١ ـ ٦٤
■ ١٠ تاريخ الفن في العالم ، جوزيف بوليسي، ص ٥٧٣
■ ١١ ـ المصدر السابق ، ص ٥٧٣
■ ١٢ ـ نفس المصدر ص ٥٧٤
■ ١٣ ـ مجلة الجديد ، احمد عليبي ، ع ٤٢ (ايار)
■ ١٤ ـ مجلة الحديد ، ص ٥٨٥
■ ١٥ ـ مجلة الحديد ، ص ٥٨٧
■ ١٦ ـ مجلة الحديد ، ص ١٥٨٩
■ ١٧ ـ ملحق الانوار ، حسن [illegible] ع ٢٧٢١
■ ١٨ ـ ١٢ لوحة لمحمد الخطيب ، في مكاتب مجلة الطريق ، [illegible] ١٩٦٩

الى ملحق الأنوار الاسبوعي

نيجيري

كان يسير ورائي على رصيف احد الشوارع ، يسير بهرولة ظاهرة ، وكنت اسير مسرعا امامه في تلك اللحظة يجب ان اصل الى بيتي قبل مجيء الليل ، كانت نفسي تبدو مضطربة ، كنت احمل بين يدي بعض الهدايا الخفيفة التي اشتريتها لاولادي — بينما كان يحمل هو شيئا ثقيلا كيسا من الارز الاميركاني وزنه مئة كيلو غرام .. مسكين لقد خطر ببالي ان اتحدث معه قليلا ، سالته :

— من اي بلد افريقي انت يا اخ ؟

— انا اصلا لست من هنا ، انني من ضحايا الحرب النيجيرية ، لاجيء يركض وراء لقمة عيشه .

.. شيء مؤثر ، لقد جعلتني كلماته اقف — فجاة — وجها لوجه امام ماساة اللاجيء الفلسطيني — حيث يعاني مرارة الحياة القاسية منذ ٢٠ عاما .

لا يزال البيت بعيدا ، هنالك مسافة ربع كيلو متر تقريبا يجب ان نمشيها ، كان راسي يبدو مليئا بافكار واشياء كثيرة ، احس انني حامل في كياني كل هموم الوطن والانسانية ... على اساس اية فكرة انسانية بدا الكبار يجتمعون في الولايات المتحدة ، ما هو هدفهم الاساسي ؟ هل هقا يريدون السلام والحرية لابناء المنطقة — يريدونها مع من ؟ مع دولة العصابات والغدر ؟ ان الشعب العربي البطل سوف يرفض حلهم (السلمي) المشبوه ، ان اتجاهاتهم الفكريةبالنسبة للموضوع لا تتفق وكرامة القضية ، لقد اصبحت حركةالفداء العربي تشكل القاعدةالجبارة التيجب ان ينطلق منها الشعب العربي كله ليحافظ على مقدسات وجوده . وصلت البيت حوالي الساعة الثامنة ، آلمني مشهد الاخ العمال وهو ينزل من ظهره كيس الارز — ويجلس على الارض لينال قسطا من الراحة ... اعود بتاملاتي الى الوراء قليلا — لاذكر انه منذ لحظات واثناء سيرنا على رصيف احد الشوارع كنت احمل انا بعض الهدايا الخفيفة الوزن — بينما كان يحمل هو شيئا ثقيلا وزنه مئة كيلو غرام ... انه لاجيء غريب لا يطلب شيئا سوى اللقمة التي يجب ان يحصل عليها لياكلها مع اسرته ... من هو المسؤول الاول عن وجود مثل هذه الاوضاع السيئة البشعة التي نعيشها نحن جميعا . لاجيءنيجيري يحمل اشياء ثقيلة لياكل ، ولاجيء فلسطيني يعيش بعيدا عن بيته المسلوب وتبدو كرامته مجروحة في وطني ، وانسان يعاني محنة الغربة والتشرد ؟ لست ادري بالضبط من هو المسؤول الاول ، نحن كلنا ضحايا ... ولكن هنالك شيء اهم من كل هذا بالنسبة لي — انا — شخصيا ، يجب ان اعترف ، لقد قمت بعمل مخجل مشين ، وارتكبت خطا فادحا بحق الانسان الحمال المسكين ... بعد عودتي الى البيت فقط بدات اشعر بمسؤوليتي الانسانية ازاء التعب المرهقالذي لحق بهذا الاخ الافريقي ، لقد احتقرت انسانيته عندما طلبت منه ان يحمل كيسا من الارز وزنه مئة كيلو غرام .

■ حسن يزبك ، دكار (من « يوميات انسان غريب »)

فلسطين أمي

« غريب الدار »
وحدق ثم حدق شامتا بيا
وقهقه ساخرا ومضى بوجه كان ليليا
لاني هائم واحسرتاه انا : غريب الدار

★ ★

الهي .. قل ما تريد : انا الغريب انا الشريد انا
انا رب اللصوص اذا اردت وسارق القبر
الهي .. قل ما تريد : انا الجبان انا الضعيف انا
فقلبي دائما اكبر
من الكلمات والشكوى
فقل .. قل كيفما تهوى
انا الطهر
وسمعة قريتي اروع
اتعرف قريتي ؟
« كلا ! » الان فاسمع :
انا من قرية غرباؤها الشيطان والافعى
وخير الناس فيها
والمسافر ضيفها
ان ضل في مسعى
انا من قرية لا تعرف الغرباء
والانذال والجرمى
ولا الجبناء تعرفهم
ولا الاذياب في المرعى
والت .. والت منذ الان ضيفي
آه لو تنزل بنا ضيفا
الى مقاليل قنديل بوادينا
وفي « قلي » (١) امراس القنا صيفا
ولكني اهلي في النار
كما تعلم ..
غريب الدار

★ ★

غريب غريب
الوب الوب بارض الحجر
واسال من اقربائي الكثر
وما من قريب

★ ★

الهي .. قل ما تريد : انا الغريب انا الشريد انا
انا رب اللصوص اذا اردت وسارق القبر
الهي .. قل ما تريد : انا الجبان انا الضعيف انا
فقلبي دائما اكبر
وسمعة اهلي اشهر ..
انا من امة محزونة العينين ترقد جوف مستشفى
ولتسمع السوط يلهب ظهرها والجوع في المنفى
وخلف الليل كم تسهر
تفتش عن شفاء كون ان تشفى
فتبحث في حنايا الليل عن مارد
يحطم سجنها والحزن والقيدا
ليتشر قلبه علما براس الحرية الاولى —
ليبني السعد والمجدا
ويشهر سيفه .. يمشي امام الصف كالقائد
وكل الناس تمشي خلفه جندا
انا من امة تدري
بان القيد يصدا فوق ايدي العبد —
ان لم يكسر القيدا
وتدري ان للبارود كبريتا يفجره
وان السيف دوما رائع الومضات يلهم —
هذه الردا
انا من امة تشهد
مفاخرها
ويشهد اللص في تاريخها يشهد
لمدوا يا احبائي اياديكم
لننزل جثة المصلوب في المهد
ونحلله
لعل الروح قد تصعد
لاتلو آية فيكم :
« وعهد الله والزيتون يا « قلي » انذمي
سيروي الجرح حتى تزهر الصلبان من دمي
لاطمس قريتي في ذمة الزمن
وامدو ثم امدو قاطر القلم
الى الوطن ..
الى الوطن ..
ولكني اهلي في النار
كما تعلم
غريب الدار

★ ★

غريب غريب
اصيح اصيح : اما من حبيب !
واسال في الدرب عني
وما من مجيب
فادركت اني غريب
وان فلسطين امي

★ ★

بعيدا عنك يا « قلي » اني لم اقم ابدا
ولم احلم
فعمري كله سفر
وفي الاسفار لم انعم
فمن قطر الى قطر
اسوحاسوحفي الارض الخراب — كملةهزجاسـقد اعدم
مع الغربان قد امشي
مع الجرذان والديدان والثعلب
فصاروا كلهم صحبي .. وما اشام !
ايـا ربي ..
حرام ان اموت بغربتي فارحم
وخلني حبة القمح التي بحواصل الاطيار قد نامت
وفي قبر وادفني
فان الدم
وخلني نسمة في العصر صيفيه
تمر بسطح منزلنا
تصافح ثوب امي من على حبل الغسيل وشالها الاحمر
ومنديلا لجارتنا
وسروالا وكوفية
وخلني وردة بيضاء جورية
تدغدغ قلب عاشقة
فيزهر حزنها شوقا لامسية
مخباة بجفن الدهر منسية
وخلني في سلال التين والعنب
كاوراق بسطح السل مرمية
وخلني زوجة القصب
من العمال في المصنع
من الفقراء في الثوب
وخلني اللمة الرشاش والمدفع
فلن انعم
ولن اشكو من التعب
لذاك دوائي دائي .. آه يا الجمع !
وخلني شهوة النيران للحطب
تثور تثور لا تسمع
وتوقد ثورة العرب

★ ★

غريب غريب
اجوب الديارا
واسال : من يوقد الليل نارا ؟
ليسطع في الغرب نور اللهيب
يطوف بارض العروبة دارا فدارا
ويعلن (قلي) قريب

■ علي فوده ، الاردن

■ (١) قلي : قرية الشاعر ، وهي احدى قرى جنين

نجاح

● الى الطالب سعيد ابو عبدالله ، بمناسبة فوزه بشهادة السرتفيكا .

يـا طالب اللـه يقويك
وتكمل ببهجة اهلك فيك
فـوزك في اول مشوار
ها دروب النور بيهديك

★ ★

زيد بدرسك ايمانك
الايمان بيرفع شانك
تعلم حتى لبنانك
يفاخر بالجيل الطالع
ومن كسب حقوقك يعطيك

■ عزيز ابو عبدالله

القدر كذاب ، القدر مجرم

— ١ —
ركعت صلي لاله ما عندو سما
الليل غالي ،
واليوم مفتح عيونو
اليوم شيطان العتم .
ركعت صلي ...
والصوت ضايع بين الفات الشفاف
والريح عم يغلي على لهيب الشجر
— ٢ —
انا قديس ...
اصبعي بيضوي بليلات القدر
حملت الارض ...
وبنفختي طليت الشمس
وبروس صابيعي كمشت القمر .
عمري ؟ !
نسمة هوا . برق ورعد .
مين قال عندي عمر ؟
— ٣ —
بتقول الاسطورة :
ان كنت طفل زغير ، مثل حبلة
شلوشها عالي .
كنت اغزل الايام باجرامي
كنت غني الازل .
واليوم ضايع بين عتمات الزوايا
والدروب .
عم يتكلي الصدى .
— ٤ —
بتقول الاسطورة :
... وطل الربيع حامل الضحكة
لشفاف الحزانى .
وجابيلو هدايا .. نرجس،حبق،
شوك ، عليق .
وحبيت برعم ورد ما تفتح
قالي القدر ... لا تقطفا ،
مد ايدك خلف شوكك والطفو...
حبك ما بتشوفك النحلات ،
ماتت .
ماتت .
القدر كذاب . القدر مجرم .
— ٥ —
قطعت وجي بايدي ، وصرتامشي
تا اوصل .
وما اوصل .
الوقف سرابنا . قال ...
شرية خيال بعقل مجنون .
الدنيا ما في لها نهاية .
لها بداية !!
تحتا بحاية هالعقبي برزحنا النهاية
■ [illegible]

رسالة عند العشية

كلماتك — حبيبتي — تعيش في ذاتي
تلهبني وتحرق امنياتي
لتستحيل امنيات العمر رمادا
وحبك يغدو محفورا في كل كلماتي
لكن
اطريني — حبيبتي —
ارماد آمالي ينتفض لغلي ويعود
الى الحياة
بعد ان يعيش حبك
ناري . حياته كانت كالمسكنات
لكن
يا لعجبي — حبيبتي —
لحبك . لا يستحيل رمادا كما
بالامس
امنياتي
انسي
اكتب اليك في ليلة بعد ان
كانت رؤية القمر تكون اخسر
امسياتي
انسا
لا ارغب في الاطالة
كما عهدتك فعندك معرفة تفاصيل
حكاياتي
لسك
ني الان قبلة
ارسلها عند الصباح مع ارق النسيمات
ارى ان هنالك بقية
لابهاي
ني احس الحياة تدب في ذاتي
ن جديد

■ عبد الرؤوف بحسون ، شحور ، قضاء صور

« بيان » للشعب اللبناني

ازمة وزارية ، ازمة لبنان ، الحل الفدائي ، سلطة ، احزاب سلامة لبنان ، نائب ، وزير ، ستوزر ، سيادة لبنان ، فلسطين الآن ، لا اعتذار ، شعب لالع ، نريد ان نقدم المساعدة السطينيين ماشي لبنان ، ثم لا ، الشعب غاضب اضرابات، ظاهرات ، قمع وحشي ، اساليب السعية ، يعيش الحل السلمي ، لمارب ، تسلط ، لا حرية ، لا ازية لا حياة للشعب ، نحن الين سنعيش .

■ رجائي سلوم

الفدائـي

فلسطين نحن آتون مواصف من الرصاص والمدافع .. نزرع الموت لصهيون ونبني الحياة للملايين . فلسطين سنقتل الاعداء ونرفع راية النصر على رباك الجميلة . العالم ! ؟ ما لنا وله . انه عالم الاقوياء .. ولكن هنا الآن يسمع صوت السلام الفلسطيني يروي ارضك يا فلسطين .. وغدا تكبرين يا فلسطين بالفدائيين بدماء الفدائيين ... وعندها سيقول العالم ، ما شاء الله انها فلسطين .

■ [illegible] ياسين ، الجنوب

الطائشة

حبيبتي ...
دعيني احدق طويلا في عينيك لعلني اهتدي الى شيء اضعته في حنايا صدرك الدافيء .
ان حبك ناقوس انذار في ضميري ، فلقد اصبحت عاثرا تلتهمني بحار الصمت المخيفة .
حبيبتي ..
في ليالي الصقيع ، ومسع رذاذ الثلوج ، نعيش نظراتك ، لانني اصبحت صريع حبك الخلودي .
دعيني اعبث خصلات شعرك المسترسل على جبينك الماجبين ، لان انامل تقلصت واصبحت اقرب من الجماد .
احببتك ، رغم كل شيء ، وعرفت انك للرفاهية تعيشين مع الايام ، وتحيا حبيبة في الكهوف المظلمة الاداء .
عرفتك طفلة ودقة كالحمل ومخلصة حتى العبادة .
حبيبتي ...
ان اصابع الندم لا اريدها ان تلامس خديك ، حمرة الخجل جعلتني اعبدك واقتلع من قلبي الروح اليائسة فانست كياني رغم تباعد الافكار والعادات .
ان صرح حبك الطفلي بالنسبة لي ، خالد خلود الاهرام . انت معلمتي فلولاك لكانت حياتي قاحلة مجدبة كالصحاري .
حبيبتي ...
مع اطلالة الربيع ، مع الهالة بالفسق الذي الكثير وتتضارب مخيلتي بالافكار الهوجاء انت طفلة بريئة تحتجزك بطل الطيش الغادر فتوقع بك في الانياب الحادة .
حبيبتي ...
ان حبي لك اكبر بكثير من الحب ، واخلاصي لك لست قادرا ان اصوره في مخيلتي انت الاضطراب والشك والحيرة والحب . انت قاسية ، ظالمة انت معبودتي رغم كل شيء .

■ سهيل تقي الدين

المخرج والشعب

الشعب لملك المتعصب الذي لا يحب ان يفهم ، ليحافظ على تقاليد الاقدمين وعادات الاقوى ، هو صاحب مبدا المحافظة على ما ورثه او ما اعتاد عليه ، ولا يحب التغيير مطلقا وربما لان الدنيا الو جامدة » او لان حقيقته يعيش عليها ان تعيش في تربة حية مشمسة بعدما تعودت النوم في المستشفيات المظلمة .

الشعب الذين يجهل ويتعامى عن مصلحته يجب ان يبنه الهنا بالقوة ويجبر على السير في الخط الصحيح ، لان لغة التساهل لا تجدي معه . السلطة تستغل احدى مقومات حياته ، تراه يطيعها دون قصد لانه لا يحاول ان يفكر ، يقولون بهذا فالجيل الشذري الجديد هو مثقف ، متعلم ، جدير بتحمل المسؤولية في المستقبل لانه متحرر من عقد الماضي ومتفهم لامور واقعه الحياتي .

لكن نسبة لا باس بها من هذا « الشعب المثقف » لم تزدها الثقافة الا تعلقا بتوافه الامور .

فالمتعصب يتعصب اليوم عن فن لان عدم وعيه الكافي السد غاية العلم فيه .

والاخرون يعتبرون انفسهم « سواح » في بلدهم لا شان لهم بمصالح غيرهم من الناس ، يكتفون بالمعرفة التي احرزوها لوحدهم وكانهم يتخفون وراء سور عال يفصلهم عن واقعهم ومحيطهم وبيئتهم .

هكذا ، يبقى الحال كما هو ونخطو « بالدفش » خطوة كل عشر سنوات اننا لا نعي المسؤولية الحقة المترتبة على كل فرد فينا .

كلنا غرباء في ديارنا ، يلقي الواحد فينا مسؤوليته على غيره ويتهرب من المشكلة التي اعد لواجهتها ومن الدور الذي كتب له ان يلعبه ، فمسرح حياتنا خال من العمل الفعال المثمر .

وينتظر « المخرج » الى من يسند ادواره ما دام الكل متفرجين . فالشعب الذي « تجمعه كلمة وتفرقه رصاصة » هو شعب لا ترسو قواعده على اسس ثابتة وهو بالتالي معرض للتفكك في اية لحظة .

■ عاصم حماد ، عين الرمانة .

من قدر هذا ؟

ليست المسؤولية [illegible] موقف بقدر ما هي التزام ضميري ، وبقدر ما هي مسؤولية ، كل وجودنا وكذلك مصيرنا رهن بها .

ان الزمن يسرع وان المتخاذلين اصبحوا كثرا والامة تنادي ابناءها وابناؤها الاحياء تحت تاثير المخدرات يغطون في سبات عميق . منذ القدم كان من وعي وجودنا ومصيرنا واكد لنا انا شعب جدير بالبقاء ، وهنالك من استشهدوا لا لشيء الا للعزة والكرامة . وتبقى جماعة « من بعد الطوفان » تسرح عندنا وتبقى وتتوالد فيزداد الوضع تازما وتذهب ضحية الجهل الذي كرس لنا الطائفية ورمانا اجساما مشلولة لا تقوى على حراك ..

■ وليد الغريب ، كفر نبل

انتظار

هكذا ولدت دمائي مطرحة بالحب ، وفي قلبي احلام الشباب وفي قلبي درب ، عيالة في جداول نار القلب ، وجهي داعا على الزجاج ، يبحث عن شيء ما ، من الالق ... من عينيه ... من امواج ، « عن شيء فينا وراء اللقاء والانتظار »

هكذا ولدت ، وحبيبتي ام تقل لم شيئا عاشيا غابت ، اذا لم امل الانتظار !

■ يوسف ابو الحسن ، بعورتا وادي الصيلية

« شبكة الملحق »

يعدّها : فيليب شماس

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
١								
٢								
٣								
٤								
٥								
٦								
٧								
٨								
٩								
١٠								

أفقيا :

١ — صاحب الرسم في مربعات ٥ عموديا —
٢ — الظهر ، قرع —
٣ — ينفض او يفسرق الماء ، الاسم الاول لصاحبة الرسم في المربع رقم ٧ عموديا —
٤ — عاصمة افريقية ، بلدة لبنانية —
٥ — صوت الجمل ، عكسها معبودة عند عرب الجاهلية —
٦ — عسل او نحل او جزاء على اعمال الخير ، وان —
٧ — ارادا ، من القابجبران—
٨ — عكسها مركبات فضائية ، نصف وعول —
٩ — ماركة سيارات ، المنادي —
١٠ — مدينة بالاجنبية ، جواب ■

عموديا :

١ — صاحبة الرسم في مربعات ٤ عموديا —
٢ — صاحب الرسم في المربع رقم ١ عموديا —
٣ — اربع كلمات : يلبسع ، آخر احرف الهجاء ، نهر اوروبي ، نعم بالاجنبية —
٤ — قادة السفن —
٥ — اسافر ، طبيب —
٦ — ابو الثورة الصينية —
٧ — صاحبة الرسم في مربعات ٦ عموديا —
٨ — اغنية لام كلثوم ■

الحل السابق

افقيا :

١ — ناهد شريف —
٢ — ابو النصر —
٣ — فوريس داي —
٤ — سلي ، يهدد —
٥ — اوشك ، فا —
٦ — لاوس ، ما —
٧ — قنبي ، (احمد) بن بلا —
٨ — الحطلة —
٩ — ليلى طاهر —
١٠ — امام ، ملء ، بشي ■

عموديا :

١ — نادي العمل —
٢ — ابو نواس ، يا —
٣ — هوريس شو ، الم —
٤ — داي ، كنسياه —
٥ — شل ، سي ، ثم كالحلم —
٦ — رادة ، ابطال —
٧ — يصادقه ، لاهيا —
٨ — فريد الاطرش ■

[illegible] الشباب الدرزي الحر

●● ان الشباب الدرزي الحر، لا يحاول بث التفرقة والانقسام في صفوف الطائفة الواحدة ، ارضاء لغايات شخصية ومصالح ذاتية ، ولا يداوي الاوضاع القائمة بالحقد ، بل بالحوار المنفتح المحب ، لا يداوي العلة بالشر بل بالخير .

الشباب الدرزي الحر ، لا يحاول اقامة اقطاعية جديدةباسم العلم والمال ، ولا يستعلي على الناس ، ولا يتلاعب بالكلام ويعتبر كل من لا يخضع لافكاره «النيرة» غير حر وغير متحرر .

الشباب الدرزي الحر لا يكرس الطائفية ، ولا يذكي روح العرضية، بل يتقرب الى جميع الطوائف لدمجها في بوتقة الوطنيةالصحيحة، ويخاطب الشباب الوطني الحر من كافة الطوائف باسلوب تعلو فيه العزة والكرامة على كل شيء ناهيك بالجرأة الادبية والشجاعة والصراحة بعيدا عن التزلف والتكسب والاستجداء .

الشباب الدرزي الحر المثقف — لا المتعلم فقط — يعمل لخلق المواطن الصالح عن طريق البرامج والاحزاب العقائدية التقدمية المنفتحة ، حيث لا مكانللاستغلاليين والانتهازيين والوصوليين وينظر الى عامل التطور الطبيعي حتى يفعل فعله .

[illegible] الدرزي الحر ، هو [illegible] ومواطنيه ، [illegible] جهل وفسادا على فساد ، فلا يستلهم مصلحته الشخصية ولا ينجرف وراء جموحه ولا الفسول طموحه .

الشباب الدرزي الحر ، هو الذي يترفع عن الحقد ،والكراهية ضد كل من لا يرى رايه ولا يقول قوله ، وكانه هو صاحب القول الفصل والمحتكر للحقيقة على سعتها وشمولها .

الشباب الدرزي الحر هو الذي يرى الحالة التي تتردى فيها البلاد فيلتزم جانب الايجابيةوالموضوعية، ويعمد الى الحوار المنفتح البعيد عن العقد النفسية ، لا الذي يلتجيء الى المزايدات والمهاترات، ويهاجم الطائفية من على منبر الطائفية .

فالهجوم على الفساد والرشوة والسمسرة وغيرها من العلل التي نشكو منها جميعا ، والتعرض لزعيم وطني كبير بصورة مباشرة والزعيل له اخر كبير بصورة غير مباشرة ، واستجداء الاصوات من طائفة اخرى لا يليق وكرامة الاحرار ، ومستوى المتحررين ، كل هذا لا يوصلكم الى الهدف المنشود والكرسي المعبود ، واذا وصلتم يوما فلن يرتفع فوقرؤوسكم سوى شعار واحد لا غير شعار : « الغاية تبرر الواسطة » ومنا تعلمتموه وتلتمسوه كان موضع استنكار اكثرية الدروز الساحقة التي ياتف بمثل هذا الاسلوب ، وتترفع عن مثل هذا المستوى .

الدكتور ابراهيم السوقي

●● البيان الذي اصدره الشابان الدرزيان الحران الاعور والعريضي يجب ان لا يمر دون تعليق ، لا لقيمته بحد ذاته ،ولكن كي لا يتوهم البعض ان « تحت القبة مزار » !

١ — في مطلع البيان هجوم على الفساد والاوضاع العامة .. و .. الخ . وهذا شيء صحيح ، نشاركهم فيه ، واول من نبه اليه الاستاذ كمال جنبلاط فيالعهد الاستقلالي الاول ، يوم كان العريضي يدرس علم السياسة في احدى جامعات اميركا بمنحة حكومية امنها له الامير مجيد ارسلان ، والاعور في السعودية يتولى اعمال المقاولات في شركة « العمارة » بدعم من الاستاذ نجيب صالحه ، مدير مالية المملكة آنذاك .

واصلاح الحال والقضاء على الفساد ، وتقويم الاعوجاج لا يتم بالمؤتمرات الصحفية والهجوم الكاسح الماسح على الاخصام الانتخابيين ، بل ببرنامج مدروس، كامل شامل ، طويل المدى ،يبدأ بالمدرسة وينتهي بالدولة مرورا بالشارع ، وهذا ما يعلمه حامل السرتفيكا ، فكيف بحامل الدكتوراه، اضف الى هذا انه لم يتخلف قلم واحد في هذا البلد عن معالجة مواضع الشكوى وبذلك يفقد « الحران » ميزة التفرد واكتشاف [illegible]

٢ — في [illegible] بالتجنيد الاجباري ، وهو ايضا مطلب من مطالب الاستاذ كمال جنبلاط ، هدف مجهودهم وتهجمهم، كذلك تقوية الجيش اللبناني للاسهام في تحرير الارض العربية من براثن الصهيونية ، كذلكمقاومة روح التخاذل والميوعة ، ومن لا ينكر مواقف جنبلاط ، وبهذا الصدد يوم كان وزيرا للداخلية .

٣ — في المقطع الثالث ، تأييد للعمل الفدائي واعتباره « الصفحة الوحيدة المشرقة في تاريخ العرب الحديث » ، وهذا ايضا ما نادى وينادي به الاستاذ جنبلاط ،وبذلك يصح القول : بضاعتنا ردت الينا ثم ينتقل البيان الى تأييد فدائيي « فتح » « الذين يشاركون في حماية مراكز هامة من حدودنا منذ اكثر من سنة ونصف » — لاحظ محاولة الوقيعة بين الجيش والفدائيين — عن طريق اعتبار الفدائيين في مستوى الجيش مسؤولية عن حماية الحدود ، ثم يرفض البيان بقية المنظمات الفدائية بحجة انها تنتمي الى مذاهب سياسية معينة والى دولة مجاورة! وهذا التمييز بين فصائل العمل الفدائي لا يخفى القصد منه حتى على الاغبياء .

٤ — هنا تأكيد على وطنية الدروز واصالتهم ، وكأن وطنية الدروز وتاريخهم الحافل بالثورات الوطنية موضوع طعن او شبهة من احد [illegible] البيان الى مطالبة بجعل الفداء والاستجابة فورا ، دون ان يسوغوا لنا [illegible]

ماذا عن تجار السياسة ! والوصوليين ، والحاقدين والموتورين ؟! الا يستحقون الجلاء ايضا عن المسرح العام ! ثم ينحو البيان باللائمة على الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، دون ان يسميها كالعادة ، التي كانت وراء عملية تفجير انابيب التابلاين، ويطلب من الفدائيين — جميعا دون تمييز هذه المرة — عدم الارتجال « وعدم التحرك من اي بلد عربي قبل استكمال القوة الرادعة والتخطية الصحيحة » .

في مطلع البيان تحية للعمل الفدائي واشادة بمنظمة فتح التي تشارك في حماية الحدود وشهادة صريحة بان العمل الفدائي « هو الصفحة الوحيدة المشرقة في تاريخ العرب الحديث » وفي المقطع الرابع منه مطالبة بتجميده لاستكمال القوة الرادعة، فهل من يفسر لنا هذه الاحجية ؟

٥ — هنا بيت القصيد ،والهدف المنشود من البيان العتيد ، من يمثل الدروز ؟ كمال جنبلاط والامير مجيد ، ام صاحبا البيان ؟ البيان يؤكد : هما لا غيرهما (العريضي بشير) ، و (الاعور عارف) يشهد على ذلك الشاهدان النائبان فضل‌الله تلحوق وبشير الاعور ، وبالمناسبة ، هل لنا ان نسأل النائب تلحوق ، اذا كان الاخوان اعور وصهرهما العريضي يمثلون الدروز . فمن تمثل انت يا نائب دروز عاليه ؟ هذا الزعم الجريء في رايي هو النكتة الوحيدة التي [illegible] البيان العتيد !

ثم [illegible] التأكيد والجزم بان سبب كل ما تتخبط به البلاد من عناء وبلاء ، هو الاستاذ كمال جنبلاط وزميله الامير مجيد ارسلان ، فلولاهما لكانت الدنيا بالف خير . كان العريضي نائبا عن عاليه والاعور في طريقه الى النيابة من الشوف المتشمر الى كتابه في تنيسا المقاولات والالتزامات ، ومن لا يصدق فليراجع سجله في وزارات الاشغال العامة في لبنان والسعودية والعراق .

ولم ينس الاستاذان الاهتمام بمصير فيروز حاصبيا ، عظم الله اجرهما ، وشكر سعيهما ، وكان الازمة المصيرية التي يواجههالبنان وعليا العرب ، هي ازمة طوائف، وكان مصير الدروز ولبنان عامة منفصلان عن مصير المنطقة مليون عربي . كنا لم ينسيا الوحدة الوطنية وحرصهما عليها ، وولاءهما للبنان وحبهما للوطن ، وغيرتهما على العرب ، وكان الوطنيةحكرا من الغرب ،او صفة لا يتحلى بها الا القلائل من بني البشر !

بعد هذا السرد لمحتويات بيان « الشباب الدرزي الحر » لا بد من تذكير القارىء ان المؤامرين اعور والعريضي جاءنا اللعب على الكلام !

رأفت الحلبي

لاحياة مع الجهل فاقرأ :
مكتبة الفكر الجامعي

الكتب الرائجة [خلال اسبوع]

الكتاب	المؤلف	الناشر
كتب سياسية		
١ — [illegible] ام نهضة ؟	مايكل آدامز	دار النهار للنشر
٢ — حربنا مع اسرائيل	الملك حسين	دار النهار للنشر
٣ — ثورة [illegible] الاشتراكية	[illegible]	دار الآداب
٤ — مذكراتي	كميل شمعون	فؤاد كرم
٥ — سياسة سوريا والعسكريون	ترجمة محمود فلاحة	دار الجماهير
٦ — الحرب العراقيةالبريطانية	محمود الدرة	دار الطليعة
٧ — صراعنا مع اسرائيل	عبدالله [illegible]	المكتب التجاري
٨ — نحو استراتيجية عربية جديدة	اكرم الديري والهيثم الايوبي	
٩ — اسرائيل والعرب	[illegible] رودنسون	الدار التونسية
١٠ — من الحقيقة الانسانية الى الحقيقة الاشتراكية	نديم البيطار	دار الطليعة
غير سياسية		
١ — الثقافة في محكمة الشعر	نزار قباني	منشورات نزار قباني
٢ — [illegible]	عبد الوهاب البياتي	دار العودة
٣ — [illegible]	[illegible]	احمد سليمان الاحمد
٤ — [illegible]	[illegible]	
٥ — [illegible]	[illegible]	
٦ — [illegible]	[illegible]	منشورات عويدات
٧ — [illegible]	[illegible]	دار الكاتب العربي
٨ — [illegible]	[illegible]	دار النهار للنشر
٩ — [illegible]	[illegible]	دار الآداب

[illegible] اعتماد هذه القائمة (الملحق) مكتبات : [illegible] — دار الثقافة — [illegible] بيروت [illegible] — روكسي — [illegible] — المكتبة الشرقية — العرفان — [illegible]

[illegible]

[illegible] الزمن ... [illegible] المسافات الخيالية !

■■■ ارحل ، ارحل : الزمن يترصدني مثل هاجس . السنوات تورق في مخيلتي مثل ازهار الوهم . الكلمات تتشهق في مفاصلي مثل النبات البري .

ارحل ، ارحل :

عديني بانك الامل .

صوتي اسماء لا تنتهي . يداي ورقتا نار . جبهتي غمامة وعيناي وجعان صامتان .

وانت ، انت الخميرة الجديدة والضوء والغزل .

★ ★

أوجعتِني : وزّعت فيك حواسي ،وهبتك ضوء عينيّ وحزن قلبي ، وعندما سالت عنك ، اجابتني الصدفة بانك اغتربت .

اخترعك : اود ان اجمع اشياءك من وجع المسافات وغرابة الرؤيا .

اخترعكِ : اجمع اشياءك من ازهار الغابات الوهمية ومن صمت الدهشة وليونة التخيلات العجيبة .

ازرعك في كلماتي ، مثلما ينزرع الحزن في الدهشة ، والجمال في جزيرة الدفء .

اعتنق صمتك ، اتشبث بك خوفا من عالم لا يعرفني ، خوفا من ماض وحاضر ومستقبل .

اهاجر في صمتك ، يهدر بي حنين شامل يوسّع فيّ دائرة الامل .

اعانق مستحيلك ، احب زمنك . يتسلقني فرحك وبهاؤك ، واغفو على آمالك واشواقك ورؤاك .

★ ★

متروك انا للصقيع . هجرني الورد . اغتربَ عني الفرح . يبس في يديّ القرار .

العالم ساحة من اللهو . الواقع حكاية من الرعب . التحولات تمكس ظلالها عليّ ولا تمسني ، وكل ما في قلبي سقط فجاة، وسرت في العالم ، مندهشا باشياء العالم .

اسيرَ الخوف والسام والفضيحة .

هجرتني المفاجاة . كان شوقي اليها يفتح في نفسي شهية الحياة . كان فارسا من اللذات الخفية والانبهار امام الخيال .

آه ما اروع اللذات الخفية !

آه : لو كنتِ : ما كان اروعك !

★ ★

عديني بانك الامل .

من زمان وعدت نفسي بالسفر في [illegible]رك .

من زمان ، تفتحت في نفسي رغبة الهمّ [illegible] المحور .

[illegible] على حدود صوتك ، اهاجر في بقا[illegible] . افتح امام سفري نوافذ الحرية، اشرّ[illegible] صدري للاسى ، وينقلني حنينك الى [illegible] رمزية بلون قصائد الغربة ،وفي عالمك هذا ، اولد في كنّارات الفناء وفي [illegible] الرمز والحلم والهيولى ، واتابع [illegible]ري وشيء منك يدفعني الى هناك [illegible]

★ ★

دعيني [illegible] . اتركيني ازهر في الخرافة . [illegible] يدك تدلني على الطريق ؟ اين انت [illegible] ، من عالمي الذي يتشهق ؟

★

ماذا قلت [illegible] الحرية ؟ كيف تتصورين خطواتي [illegible]

انت معي [illegible] ، من اجلك ، مع الريح والمطر [illegible] والغابات البيضاء، ولاجلك [illegible] الغبية وصنعت لك منها بيتا ! احببته [illegible] لانه لك .

★

مسكون [illegible] المستقبل ، باشياء الكون والتفاصيل [illegible] .

انا علامة الاستفهام التي حيّرتني ؟

انت علامة التعجب من كل شيء !

اثنانا عالمان يهيمان في تجربة العدم .

★ ★

اتامل الزمن ، كيف يمر بكبرياء ويجعلك تكبرين .

لو كنت زمنك لنسيتك ، ولو مرة واحدة ، وجعلتك تتمتعين بذاك النسيان الساحر !

انا صوت الفراغ الموجوع . واحة الصبح المعزولة عن كل شيء .

انت وجه الرؤيا وعنوان قصائد الخرافات .

دعيني انمو في صوتك ، في عينيك ، في يديك ، في رؤيتك الفريدة ، فينمو معي حزني الغريب .

دعيني اهاجر في حنينك وزهوك وشوقك للمفاجآت .

★ ★

عديني بانك الامل .

اغصان شجرتي يابسة ، في عقلي يكبر الوهم والفجيعة .

حاوري تناقضي .

وجهك الزمن السعيد ... وانا عالم المسافات الخيالية !

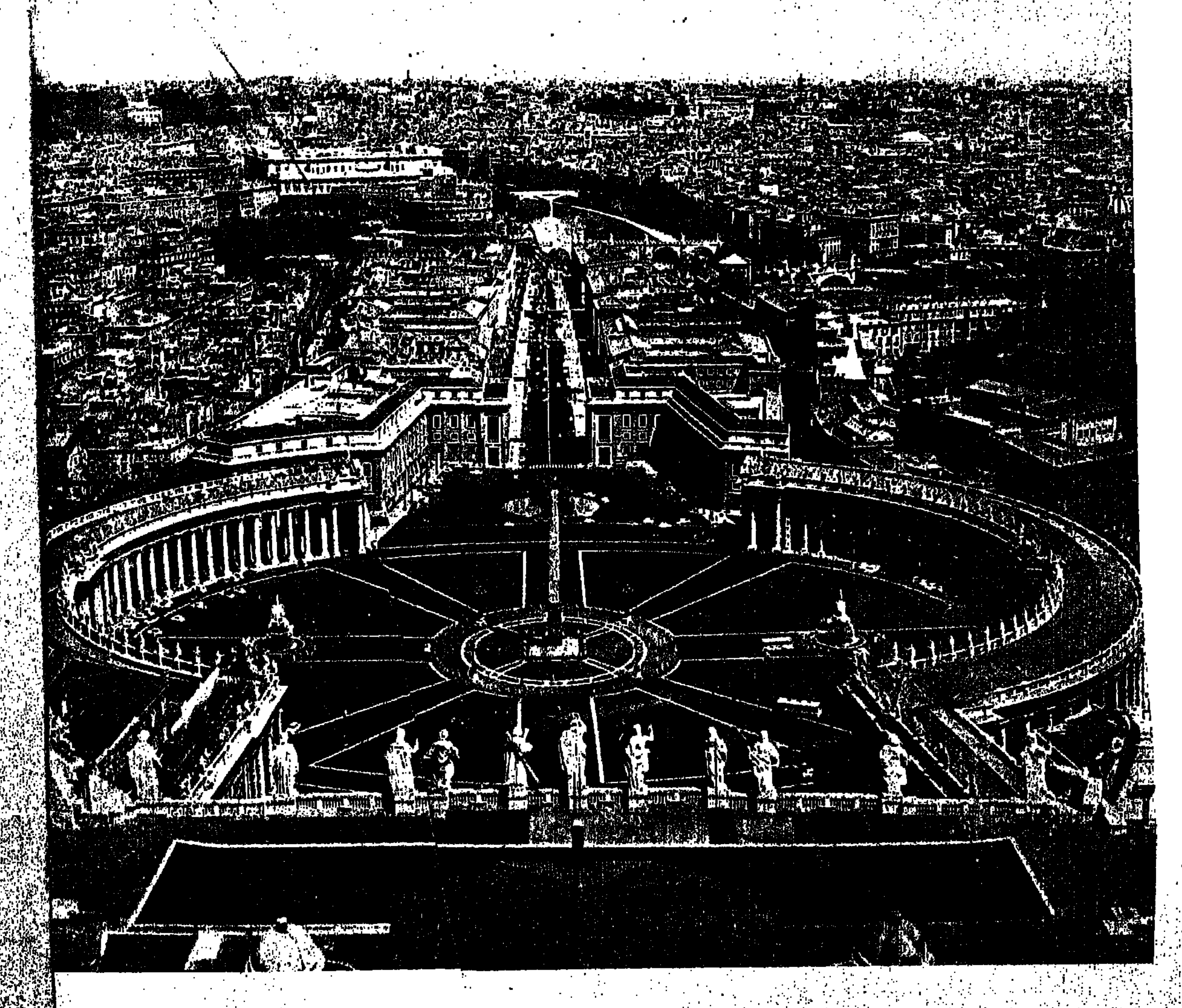
عديني . عديني . كان املي الماضي يتحدى الغربة ، اليوم صار يتحداني .

اليوم ، تغيرت حدود الصوت وكبرت حدود الحزن !

★ ★

عديني ...

[illegible]



روما

رحلة كل يوم

ما عدا يوم الاثنين

راجعوا وكيل سفركم المعتمد

MEA

طيران الشرق الاوسط الخطوط الجوية اللبنانية